المحقق الهاشمي

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث عن حوزة الحلة العلمية
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن
مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية

السنة الثامنة/ المجلد الثامن
العدد التاسع عشر ١٤٤٤هـ. ٢٠٢٣م

١٩

الرسالةُ الحشريَّةُ

المنسوبة إلى العلّامة الحلّيّ الشيخ

الحسن بن يوسف ابن المطهّر (ت ٧٢٦هـ)

تحقيق

الشيخ حميد رمح الحلّي

مركز العلَّامة الحليّ / النَّجف الأشرف

الملخّص

تُعـدُّ (الرسـالة الحشريَّة) من الرسـائل القيّمة التي اختُلِفَ في نسـبتها إلى العلَّامـة الحليّ ﷺ، وقد تكفَّلنا في مقدّمة تحقيقها بإقامة الأدلّة على ترجيح ثبوت نسبتها إليه.

وتشتملُ هذه الرسالة على مجموعة من الفصول والمسائل صِيغَ معظمُها على طريقة السـؤال والجواب، وأوّل هذه الأسـئلة – الذي يتمحور بشأنِه موضوعُ الرسـالة – هو كيفية الجواب عن السؤال عن حال من لم يعتقد بحشر الأجساد يوم القيامة؟ وهل يُحكم على المانع من حشر الأجسـاد بالكفر حتّى لو كان ممّن يتشهد الشهادتين؟

وتفـرّع عن ذلك بيـان معنى الكفر وحيثياته، والـروح ومعناها ومصيرها بعد الموت، وكيفية عودها للبدن، والفرق بينها وبين النفس والعقل، وبيان كثير من شؤون المعاد الجسـماني والإجابة عن الإشكالات المطروحة فيه، وتطرّق في أثناء البحث إلى بيان معنى التناسخ وصوره وإبطال القول به.

الكلمات المفتاحية:

العلَّامة الحليّ، حشر الأجساد، معنى الكفر، عودة الروح للبدن، التناسخ، المعاد الجسماني.

The Resurrection Message Attributed to Al-Hilli Al-Hassan bin Youssef Ibn Al-Mutahhar (D. 726 AH)

Investigation

Sheikh Hamid Ramah Al-Hilli

Al-Alama Al-Hilli Center / Najaf

Abstract

The " The Resurrection Message" is one of the valuable messages that differed in its attribution to Al-Alama Al-Hilli. Ensuring at the beginning of its investigation, we establish evidences of their attribution beyond doubt.

This letter includes a series of chapters and questions, most of which are formulated in the way of the question-answer form. The first of these questions on which the subject of the letter is centered is how to answer who didn't think of bodies' resurrection? Do those who do not believe can be judged as disbelievers? Even if those who testify?

Furthermore, explaining the meaning of disbelieve and its implications, the soul, its meaning and its fate after death, how it returns to the body, the difference between it and the soul and the mind, and an explanation of many of the issues of the physical resurrection and the answer to the problems raised, and also clarifying the meaning of reincarnation, its depictions, and its invalidation. In achieving the message, we relied on five different written versions.

Keywords:

Al-Alama Al-Hilli, bodies' resurrection, returning spirit to the body, disbelieve, reincarnation, physical resurrection.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الشيخ أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المُطهَّر، الحلّيّ مولدًا ومسكنًا، كمّا صرَّح بذلك هو نفسه في (الخلاصة)[1]، وصرَّح به أبوه أيضًا من أنَّ: «وَلَدِيَ المبارك هو حَسَن بن يوسف بن المطهَّر»[2]، وهذا ما ذَهَبَ إِليهِ جَمَاعَةٌ مِمَّن تَعَرَّضَ لِذِكْرِه، منهم ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)[3]، وآخرون[4].

ولقبُهُ في مصادر الفريقين (جمال الدين)، وأبرز ألقابِهِ المذكورة في المصادر الشيعيّة (العلّامة)، و(آية الله على الإطلاق)، و(المُطهَّر) كما هو معروف عنه، وليسَ (المطهَّر) لقبًا له فقط؛ لأنَّ أسرته كانت تعرف بآل المُطهَّر[5]؛ نظرًا لطهارتهم وعراقة حسبهم ونسبهم، ففيهم الإمارة ولهم السيادة.

وُلدَ العلّامة ﷺ في مدينة الحلّة في التاسع عشر[6]، من شهر رمضان سنة ٦٤٨هـ، وتُوفّي فيها ليلة السبت أو يومَهُ الحادي عشر[7] من شهر محرَّمٍ الحرام سنة ٧٢٦هـ[8]،

(١) خلاصة الأقوال: ٤٥.

(٢) رياض العلماء ٢: ٩٠.

(٣) لسان الميزان ٢: ٣١٧.

(٤) منهم خير الدين الزركلي في الأعلام ٢: ٢٢٧.

(٥) الوافي بالوفيات ١٣: ٨٥، فقهاء الفيحاء: ٣٠٥.

(٦) خلاصة الأقوال: ٤٨، تأسيس الشيعة: ٣٩٩. وقيل في الرابع والعشرين، يُنظر: رياض العلماء ١: ٣٨١، أو السابع والعشرين، يُنظر: أجوبة المسائل المهنّائيّة: ١٣٨و١٣٩، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٨، أو التاسع والعشرين، يُنظر: خاتمة المستدرك: ٤٦٠، الكنى والألقاب ٢: ٤٣٧، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦.

(٧) وهو ما صّرح به فخرُ المحقِّقين في حاشية الخلاصة: ١٤٨، والحائريّ في منهج المقال: ١٠٩، والتفرشي في نقد الرجال ٢: ١٠٠، والمامقاني في تنقيح المقال ١: ٣١٥، وصاحب تأسيس الشيعة: ٣٩٩، وغيرهم.

(٨) هذا هو التاريخ المتَّفق عليه، باستثناء ما ذكرهُ صاحب الوافي بالوفيات ١٣: ٨٥ من أنَّه توفيّ سنة خمسٍ وعشرين أو ستٍّ وعشرين وسبعمائة، وصاحب مجالس المؤمنين ١: ٥٧٤ من أنَّ وفاتهُ سبعمائة وعشرين، والعسقلانيّ في الدرر الكامنة ٢: ٧٢ من أنَّ وفاتهُ سنة ٧٢٦ أو في آخر سنة ٧٢٥هـ.

ودُفن عند أمير المؤمنين عليه السلام على يمين الداخل إلى الحضرة العلويّة المطهَّرة.

نسبة الرسالة الحشريّة للعلَّامة الحلّي قدس سره:

إنَّ اسمَ مُؤلِّفِ هذه الرسالة لم يُذكر فيما وقع بين أيدينا من نسخ المخطوط، إلّا في نسخة واحدة من النسخ الخَمْسِ التي اعتمدناها في التحقيق، وهي نسخة مكتبة السيّد المرعشي ذات الرقم (٣٦٠٨٣)، إذْ صَرَّحَ الناسخُ في آخرها بكون «الرسالة الحشريّة من تصانيف المولى الأعظم الشيخ الفاضل الكامل جمال الملّة والدين مطهّر الحلي»، كما كُتب في أوّلها باللون الأحمر: «الرسالة الحشرية تأليف جمال الملّة والدين مطهّر الحلي».

إلَّا أنَّ التعبيرَ عنها في بعض الفهارس بأجوبة المسائل العماديّة[1] يوجب الشكّ في نسبتها إلى العلَّامة الحلّيِّ، على الرغم من أنَّ التعبير عنها بالعماديّة لم يَرِدْ في أيِّ نسخةٍ من نُسَخِ الرِّسَالةِ.

والتعبير عنها بـ(العماديّة) يحتمل أحد من الاحتمالين:

الأوّل: أنْ يكون المؤلّف هو السيّد عماد الحسنيّ الطالقانيّ (كان حيًّا في القرن الحادي عشر).

وسبب هذا الاحتمال وقوع اسمه في آخر إحدى نسخ الرسالة، وهي النسخة المحفوظة في مكتبة السيّد المرعشي بالرقم (١١٧٥)، إذْ قالَ: «فرغ من تسويد هذه الرسالة الحشريّة في يوم الاثنين من سلخ محرّم الحرام سنة ثلاث عشرة وألف على يد العبد الجاني عماد الحسنيّ الطالقانيّ»، ممَّا أَوهَمَ البعض في تَصَوُّرِ أَنَّهُ مُؤلِّف الرسالة.

وهذا الاحتمال واضحُ البطلان؛ لوجودِ نُسخَةٍ – أو أكثر – من الرسالة تعود إلى القرن التاسع[2]، والطَّالقانيّ مِمَّنْ عاشَ في القرن الحادي عشر، وزد على ذلك

(١) التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامّة ٦: ١٢٥، كما كُتب على غلاف المخطوطة المحفوظة في مكتبته بالرقم (١١٧٥): (رسالة أجوبة المسائل العمادية، نفيسة جدًّا).

(٢) كالنسخة التي جعلناها أصلاً في تحقيقنا، وهي المحفوظة في مكتبة آستان قدس رضوي ضمن مجموعة في الكلام والعقائد بالرقم (٣٦٠٨٣).

أنَّه ذِكر مصنّف الرسالة أحداثًا قد عاصرها – كوقعة بغداد وزلزلة نيسابور وقلاع الإسماعيليّة – الواقعة في القرن السَّابع الهِجريّ، أَي: قبل الطالقانيّ بنحوِ أربعة قرون، ممّا لا يدعُ مجالًا للشكّ في كون الطالقاني ناسخًا وليس مُؤلِّفًا.

والثاني: أنْ يكون المؤلّف هو عماد الدين المازندراني (كان حيًّا في القرن السابع الهجري)[1].

وهو احتمال معتدٌّ به جدًّا؛ لوجود كثير من القرائن التي تساعد عليه، منها معاصرته الوقائع المتقدّمة المذكورة في الرسالة، وكذلك معاصرته الإمام الأفضل الأكمل بدر الدين محمود بن محمّد بن عليّ بن يوسف اللوزتي الإنزانيّ المذكور في

(١) المولى الفاضل عماد الدين الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الحسن الطبري الاسترابادي مولدًا والمازندراني مسكنًا، المعروف بعماد الدين الطبري. كان من جلّة مُتكَلِّمي الإمامية، فقيهًا، مُحَدِّثًا، عارفًا بالأخبار، وكان في عصر السلاطين الصوفيّة، جاب في بلدان عدّة، ورد بروجرد سنة (٦٧٠هـ) وناظر علماءها، ودخل قمّ، ثمّ استقدمه إلى أصبهان الأمير بهاء الدين محمّد بن محمّد الجويني صاحب الديوان، فسار إليها سنة (٦٧٢ هـ)، واجتمع إليه خلق كثير من أهلها، وقصده الطلبة من مدن شيراز وأبرقوه ويزد وبلاد أذربيجان، وأخذوا عنه مختلف علوم الشريعة، وارتحل إلى الريّ وإلى النجف الأشرف . من مصنَّفاتِهِ: كامل السقيفة الشهير بالكامل البهائي بالفارسية (مطبوع)، والعمدة في أُصول الدين وفروعه بالفارسية، تحفة الأَبرار في أُصول الدين، نهج الفرقان إلى هداية الإيمان في الفقه، وأسرار الإمامة (مخطوط)، وغيرها. لم نظفر بوفاته، وقد ذكر بعضهم أنّه صنّف كتاب «أسرار الإمامة» سنة ثمان وتسعين وستمائة، وقد ألّفه عند كبره وضعف بصره، فإذا صحّ ذلك، فلا نعتقد أنّه عاش بعد هذا التاريخ كثيرًا، وقد ذكر هو في أحد كتبه حكاية دخول هولاكو بغداد سنة (٦٥٦هـ).

قال في الرياض: «ولا يبعد أن يكون بعينه المولى عماد الدين المازندراني الكلباري الآتي صاحب الرسالة في حرمة التتن، فلاحظ. بل لعلّه المولى عماد الدين علي بن عماد الدين علي الشريف الاسترابادي مولدًا والمازندراني مسكنًا، القارئ المعروف».. إلخ، ولكنّه استظهر في ترجمة المولى عماد الدين المازندراني الكلباري أنّه غير المولى عماد الدين صاحب الترجمة. ينظر: رياض العلماء ١: ٢٦٨، روضات الجنّات ٢: ٢٦١، هديّة العارفين١: ٢٨٢، أعيان الشيعة ٥: ٢١٢، الكنى والألقاب ٢: ٤٤٣، الذريعة ١٧: ٢٥٢، طبقات أعلام الشيعة ٣: ٤١، معجم المؤلفين ٣: ٢٦١، تكملة أمل الآمل ٤: ١٧٣– ١٧٤.

الرسالةِ، والذي ذكر المصنّف أنَّه قد منعهُ من الإطناب في أحد المباحث، وزد على ذلك قرينة ثالثة تعدُّ الأهمّ في المقام، وهي أنَّ المُصَنِّفَ ذَكَرَ في هذِهِ الرسالة أَنَّ لهُ رسالةً أُخرَى في شرح حديث (منْ عرفَ نفسه عرفَ ربّه)، وقد صرَّحَ العلَّامةُ الطهرانيُّ في (الذريعة) بوجود شَرحٍ لِحَدِيثِ «منْ عرفَ نفسه عرفَ رَبَّهُ» مِن تَصَانِيفِ العَلَم المَذكُورِ اسمهُ (أصول منْ عرف ليطمئن قلب منْ عرف)[1].

وبذلك يَكُونُ احتمال نسبة الرسالة الحشريَّة له واردًا جدًّا.

إِلَّا أَنَّ هذِهِ القرائن معارَضة من وجهين:

أمَّا القرينتانِ الأُولَى والثانية فإِنَّ الوَقَائِعَ والشخصيَّات المتقدِّمة الذكر قد عاصرها العلّامة الحلّيّ كما عاصرها المازندراني؛ فالشيخ أبو المحاسن محمود الإنزانيّ الذي ذكرهُ مصنّف الرسالة، هو من معاصري العلّامة الحلّي، وأخذ عن القاضي مجد الدين عبّاد بن أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن الحسن بن شرفشاه الحسنيّ (كان حيًّا ٧٠٨هـ)، وهو والد محمَّد الآمليّ الكاكياني صاحب كتاب (نفائس الفنون)، وهو من خواصِّ تلاميذ العلاّمة والملازمين لركابهِ حتّى في مدرسته السيّارة، وقد نسخَ من مصنَّفَاتِ أُستاذه (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) وفرغ منه في كرمانشاه في المدرسة السيّارة يوم الجمعة ٢١ محرَّم سنة (٧١٣هـ)[2].

وأمّا الثالثة فبأنَّ الجميعَ مُتَّفِقٌ على فقدان كثير من تراث العلّامة الحلّي ومُصَنَّفَاتِهِ وعدم وصوله إلينا، فليس من المستبعد أنْ يكون له شرح للحديث الشريف من جملة ما فُقد من تراثه، ولا سيّما مع وجود أكثر من شرح للحديث الشريف ومؤلّفه مجهول[3].

(١) الذريعة ٢: ٢١٢.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة ٢: ٢١، الذريعة ١٧: ٢٤٠ و١٨: ٦٠، موسوعة طبقات الفقهاء ٨: ١٠٠، معجم المؤلّفين ١٢: ٧.

(٣) ينظر: فهرست نسخ خطّي كتابخانة آية الله مرعشي ٣: ٣٣٦، فهرست نسخ خطّي كتابخانة مسجد أعظم: ٥٨٩.

إنْ قلت: إنّ العلّامة ذكرَ جميع مصنّفاته في (الخلاصة)[1] وغيرها، وليس فيها شرح لحديث (منْ عرف نفسه)؟

قلت: إنّ ما ذكره في (الخلاصة) هو كتبهُ فقط دون الرسائل، فها هي معاجم المخطوطات ومقدّمات تحقيق كتبه وكتب التراجم التي عدّدت مصنّفاته[2] تعجّ بالكتب والرسائل التي لم تُذكر في (الخلاصة) مع ثبوت نسبة كثير منها له.

وبعد إثبات كون القرائن الدالَّة على نسبتها إلى عماد الدين المازندراني صالحةً أيضاً للقرينية على نسبتها للعلّامة الحلّي، يبقى التصريح بنسبتها إلى العلّامة الحلّي في نسخةِ السَّيِّدِ المَرعشيّ ذات الرقم (٣٣٢٢)، وفي بعض معاجم المخطوطات[3]، مرجّحاً لنسبتها للعلّامة دون مُعارِض، فيكون الراجح - في النَّظَرِ القَاصِرِ - كون الرِّسَالة للعلَّامة الحلّي قدس سره.

وزد على ذلك مطابقة الآراء المطروحة وطريقة الاستدلال في كثير من المطالب لآراء وطريقة العلّامة في كتبه الكلامية، ومن شاء فليراجع - مثلاً - المبحث الثاني من المنهج التاسع في المعاد من كتاب مناهج اليقين في أصول الدين[4].

(١) ينظر: خلاصة الأقوال: ١٠٩ - ١١٣.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة ٤: ٤٠٣ - ٤٠٧، ومقدّمة تحقيق إرشاد الأذهان (١: ٦٧ وما بعدها) للشيخ فارس الحسون.

(٣) معجم المخطوطات الحِلّيّة ١: ٣٥٣.

(٤) ينظر: مناهج اليقين: ٤٢٢ - ٤٣٨.

النسخُ المعتمدةُ في التحقيق

اعتمدنا في تحقيقِ هذه الرسالة على خمس نسخٍ خطّية، هي:

١- نُسخةٌ محفوظةٌ في مكتبة آستان قدس رضوي ضمن مجموعة في الكلام والعقائد بالرقم (٣٦٠٨٣)، تحتوي على (٦٣) صفحة بخط النسخ، عدد أسطر الصفحة (١٣) سطرًا، طول المخطوطة وعرضها ١٧×١١ سم، عليها تصحيحات وهوامش كثيرة، كاملة لا نقص فيها، يُحتمل أنْ يكون ناسخها هو اسكندر بن حسين بن اسكندر استرابادي؛ لذكرِ اسمهِ في آخر الرسالة السعدية التي تليها في المجموعة نفسها وتشابه الخطّ فيهما وتقارب تاريخ كتابتهما، ممّا يجعل احتمال اتّحاد ناسخهما راجحًا، وقد فرغ من كتابتها يوم الخميس في أوائل شهر شعبان سنة (٨٧٣هـ)، جعلناها النسخة الأصل لكونها الأقدم.

٢- نسخة محفوظة في مكتبة السيّد المرعشي النجفي بالرقم (١١٧٥)، كَتَبَ السَّيِّدُ المرعشيُّ على غلافها: (رسالة أجوبة المسائل العماديّة، نفيسة جدًّا وقفتها في سبيل الله في (١٣٨٦)، تحتوي على (١٧) صفحة، عدد أسطر الصفحة (٢٥) سطرًا، طول المخطوطة وعرضها ٢٤،٥×١٩ سم، خطّها رديء، فيها أخطاء كثيرة، وهي كاملة لا نقص فيها، ناسخها عماد الحسني الطالقاني، فَرغ من نسخها في يوم الاثنين من سلخ محرّم الحرام سنة ١٠١٣هـ، وقد رمزنا لها بالحرف (ل).

٣- نسخة محفوظة في مكتبة السيِّد المرعشي النَّجفي في قم المقدّسة بالرقم (٣٣٢٢)، تحتوي على (٧٣) صفحة، طول المخطوطة وعرضها ١١ سم × ٨ سم، وعدد أسطرها (١٢) سطرًا بخطّ النستعليق، وعليها هوامش وتعاليق قليلة، كاملة لا نقص فيها، وفيها تصحيف وتحريف كثير، لم يُذكر فيها اسمُ الناسخ ولا تاريخُ النَّسْخِ، عليها تَمَلُّك ابن أحمد شكر الله ممَّن عاشَ في القرن العاشر، وقد صُرّح في أخرها بنسبة الرسالة للعلَّامة الحلّيّ ﷺ، كما كُتِبَ على غلافها: (الرسالة الحشرية

تأليف جمال الملّة والدين مطهّر الحلّي)، وقد رمزنا لها بالحرف (ع).

٤- نسخة محفوظة في مكتبة إحياء التراث في قم المقدّسة، بالرقم (٢٨٤٣)، تحتوي على (٧١) صفحة، طول المخطوطة وعرضها ١١ سم × ٨ سم ، وعدد أسطرها (١٢) سطرًا ، خطّها جيّد جدًّا، ونوع الخَطِّ النسخ، وعليها هوامش وتعاليق قليلة، وهي كاملة لا نقص فيها، وفيها تصحيف وتحريف قليل، فيها حواشي قليلة، ناسخها سباوش الكرخي نسخها في يوم السبت الثاني من شهر شعبان المعظّم سنة (١٠٧٤هـ)، وقد رمزنا لها بالحرف (ح).

٥- نسخة محفوظة في مكتبة الشورى الإسلاميّ بطهران في ضمن مجموعة مخطوطات بالرقم (٤٣٢٢) ، تحتوي على (٥٢) صفحة، طول المخطوطة وعرضها ١٤ سم × ٨ سم، وعدد أسطرها (١٧) سطرًا بخطّ النسخ، خطّها جيّد جدًّا، وعليها هوامش قليلة، فيها تصحيف وتحريف كثير، اسم الناسخ: حيدر بن عليّ بن إسماعيل الهاشميّ الكركيّ العامليّ، وتاريخ نسخها يوم الجمعة ١٢ صفر الخير سنة (١٠٧٧هـ)، وقد رمزنا لها بالحرف (ص).

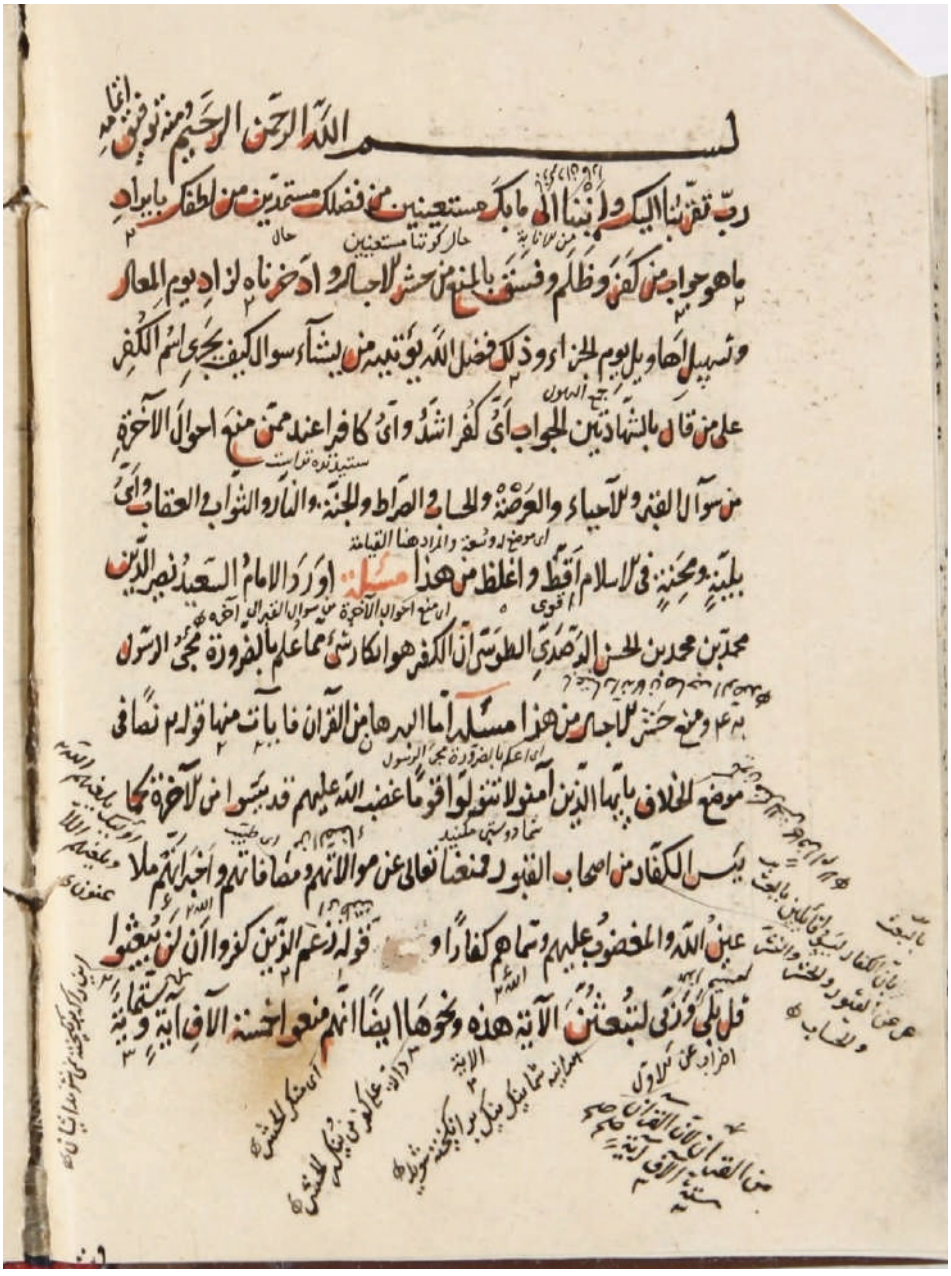

صورة الصفحة الأولى من نسخة الأصل

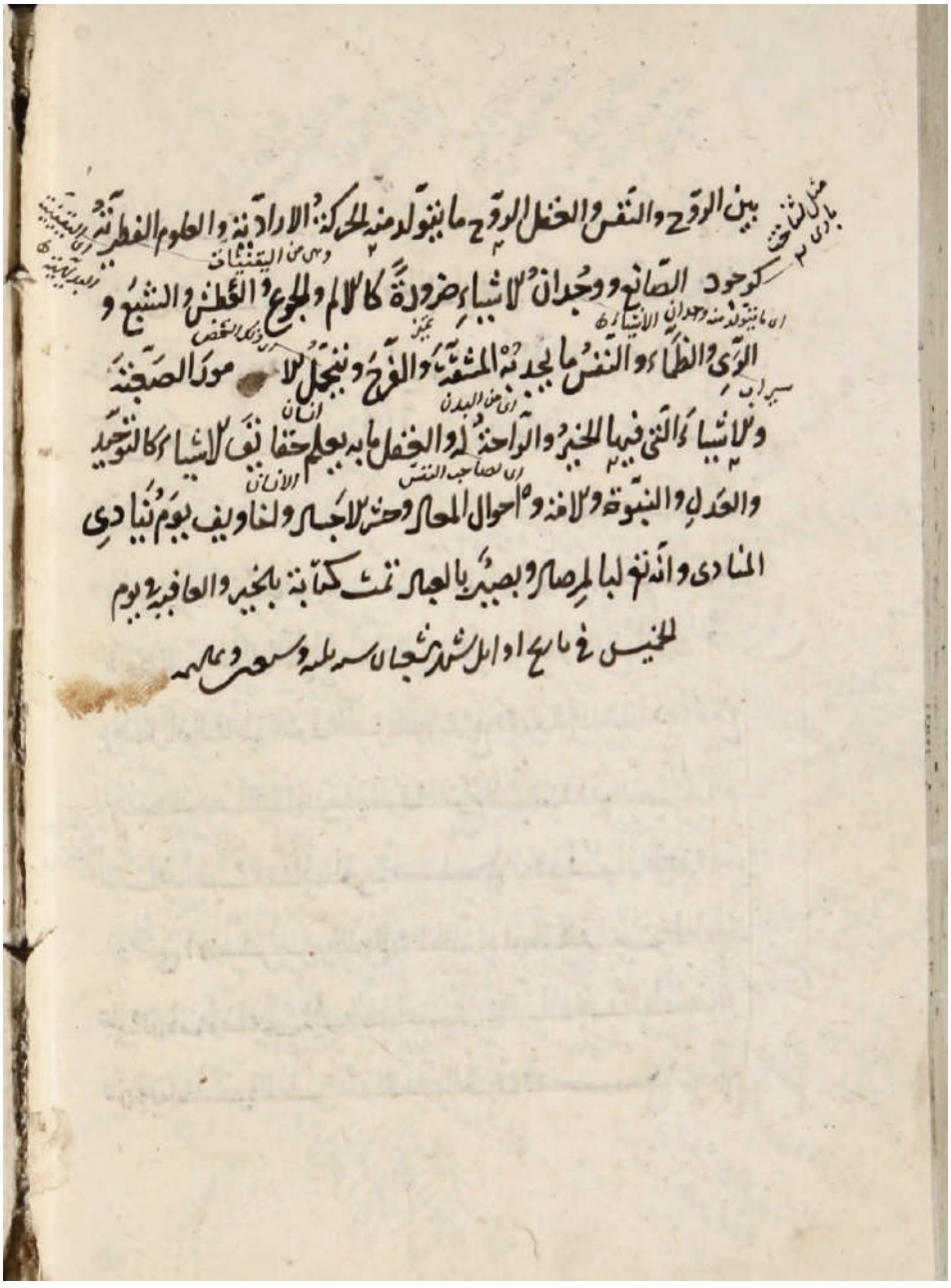

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

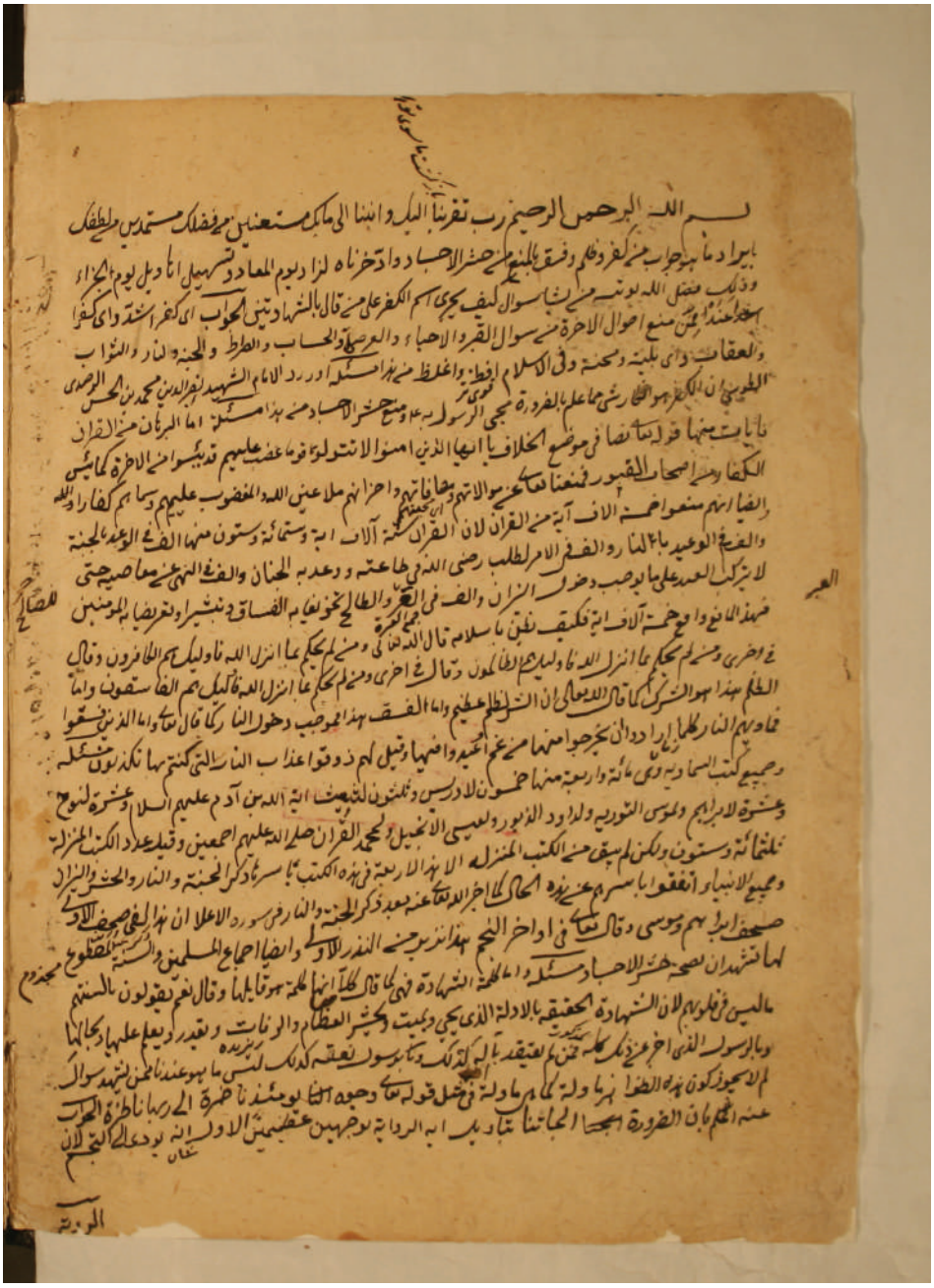

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ل)

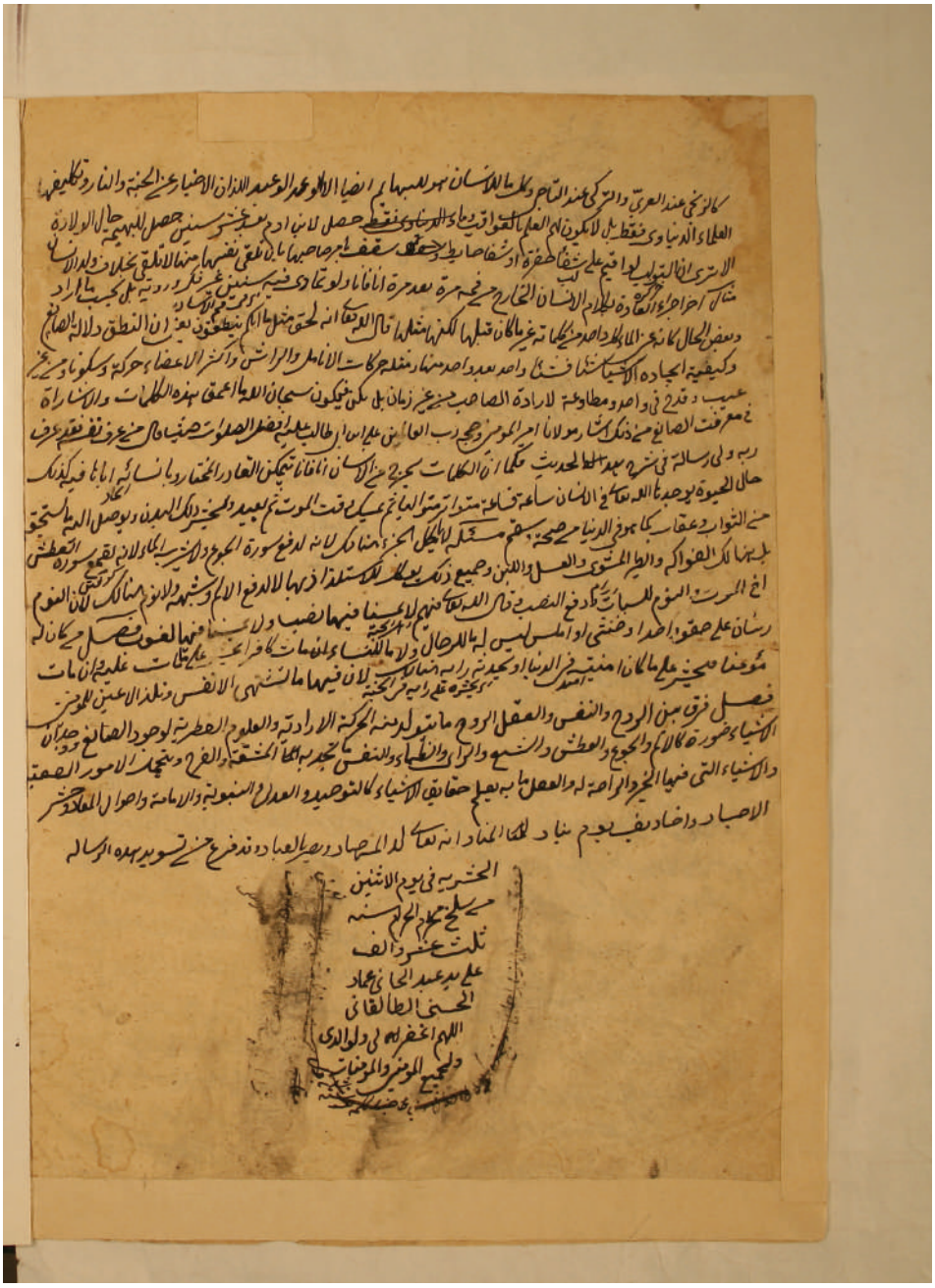

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ل)

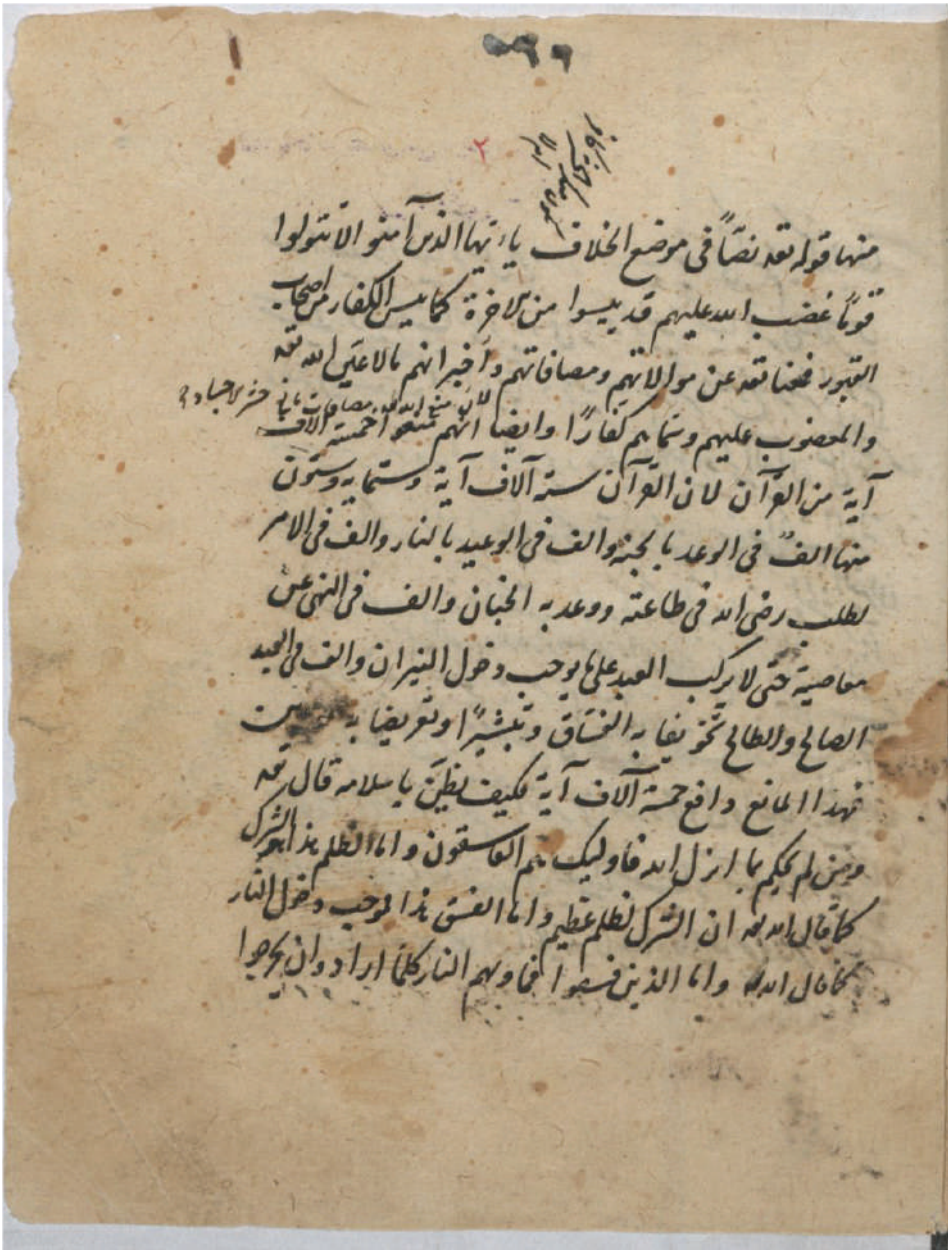

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ع)

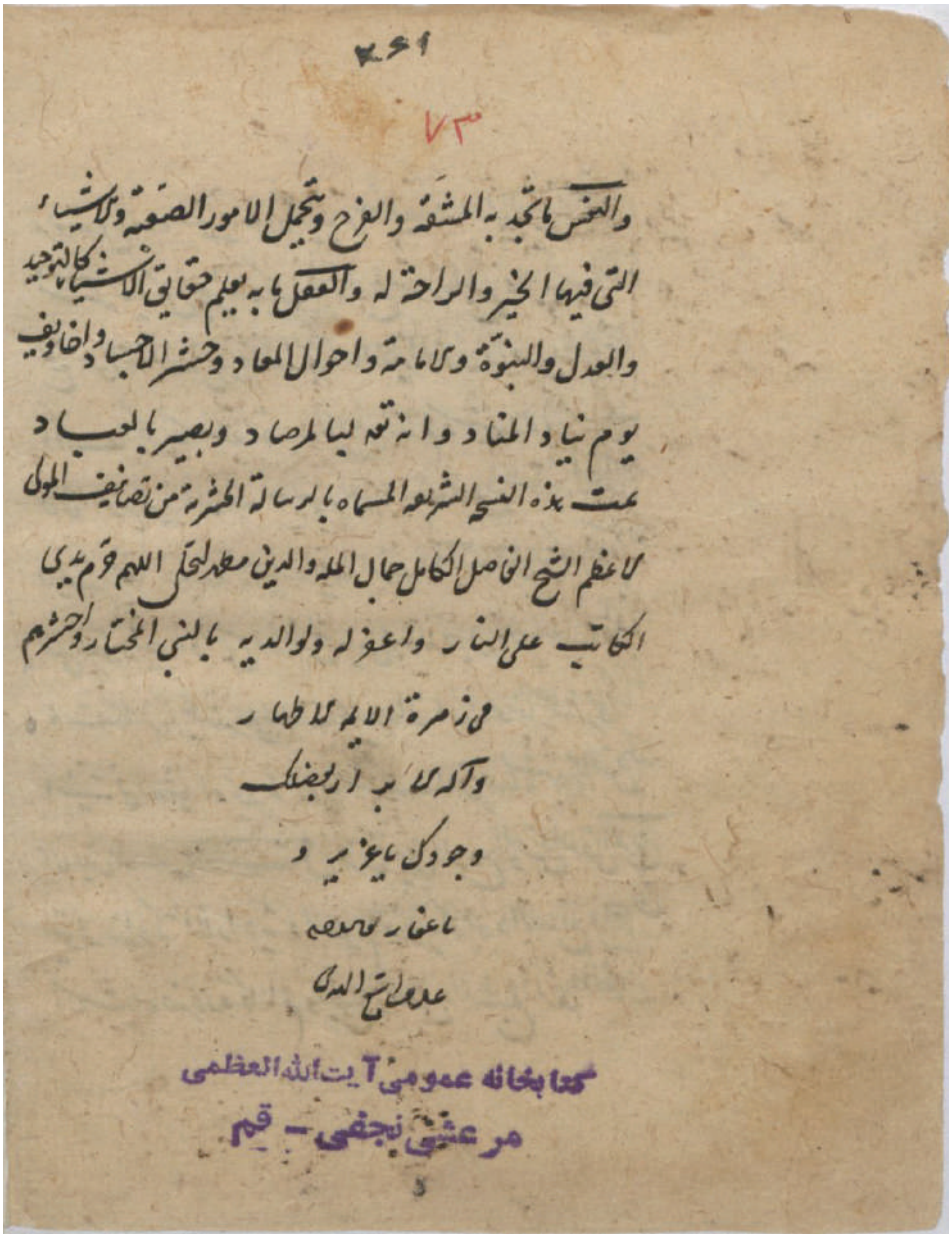

٢٤١

٧٣

والنفس ما تجد به المشقة والفرح وتحمل الامور الصعبة والاشياء
التي فيها الخير والراحة له والعقل ما به يعلم حقايق الاشياء كالتوحيد
والعدل والنبوة والامامة واحوال المعاد وحشر الاجساد واخاويف
يوم التناد وانه تعالى بالمرصاد وبصير بالعباد
تمت بذه النسخة الشريفة المسماة بالرسالة الحشرية من تصانيف المولى
الاعظم الشيخ الافضل الكامل جمال الملة والدين مطهر الحلي اللهم قوم يدي
الكاتب على البر واغفر له ولوالديه بالنبي المختار وآله الاخيار
في زمرة الايمة الاطهار
وآله الابرار بفضلك
وجودك يا عزيز يا
غفار لمحمد
وعلي آله الهدى

كتابخانه عمومي آيت الله العظمى
مرعشي نجفي - قم

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ع)

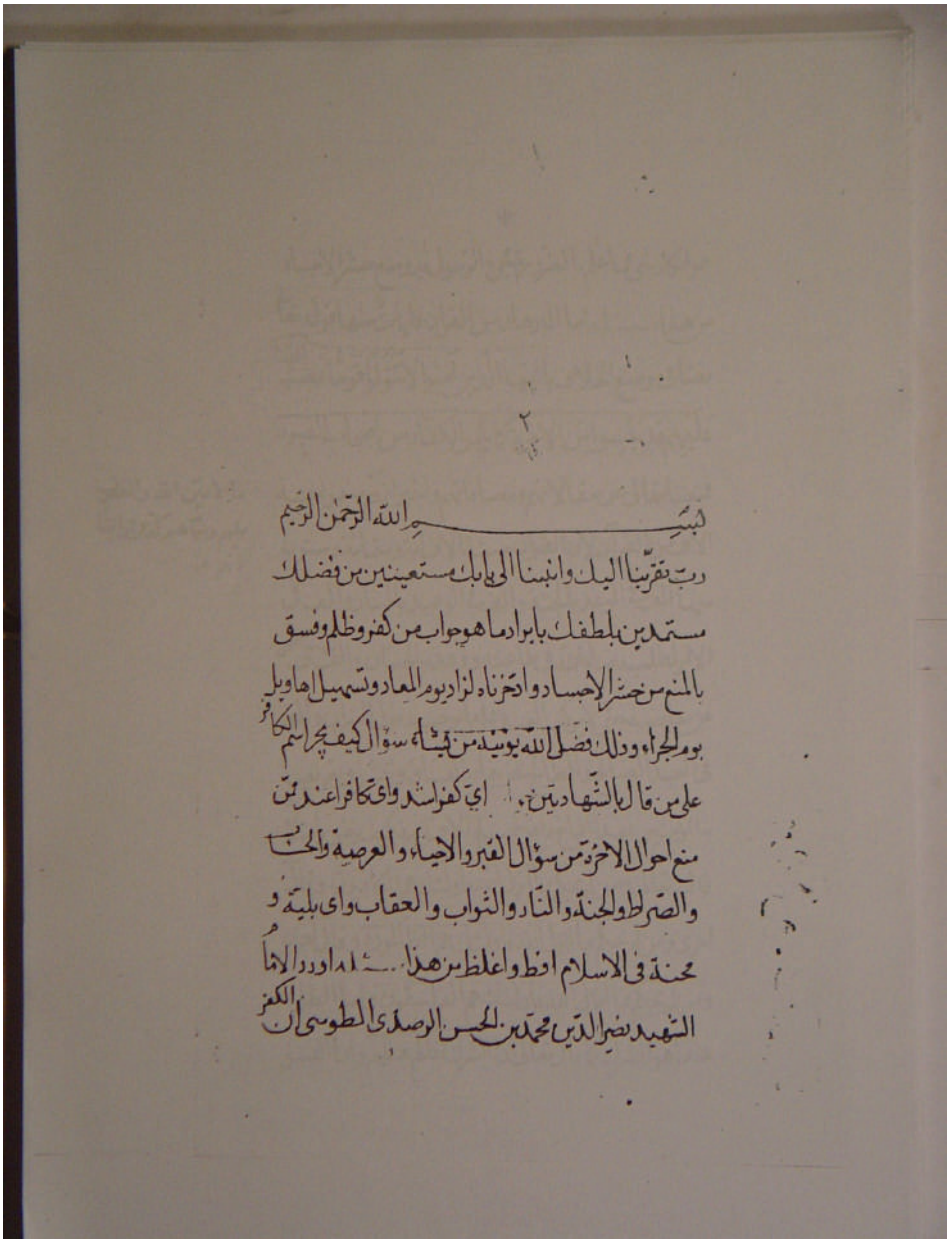

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ح)

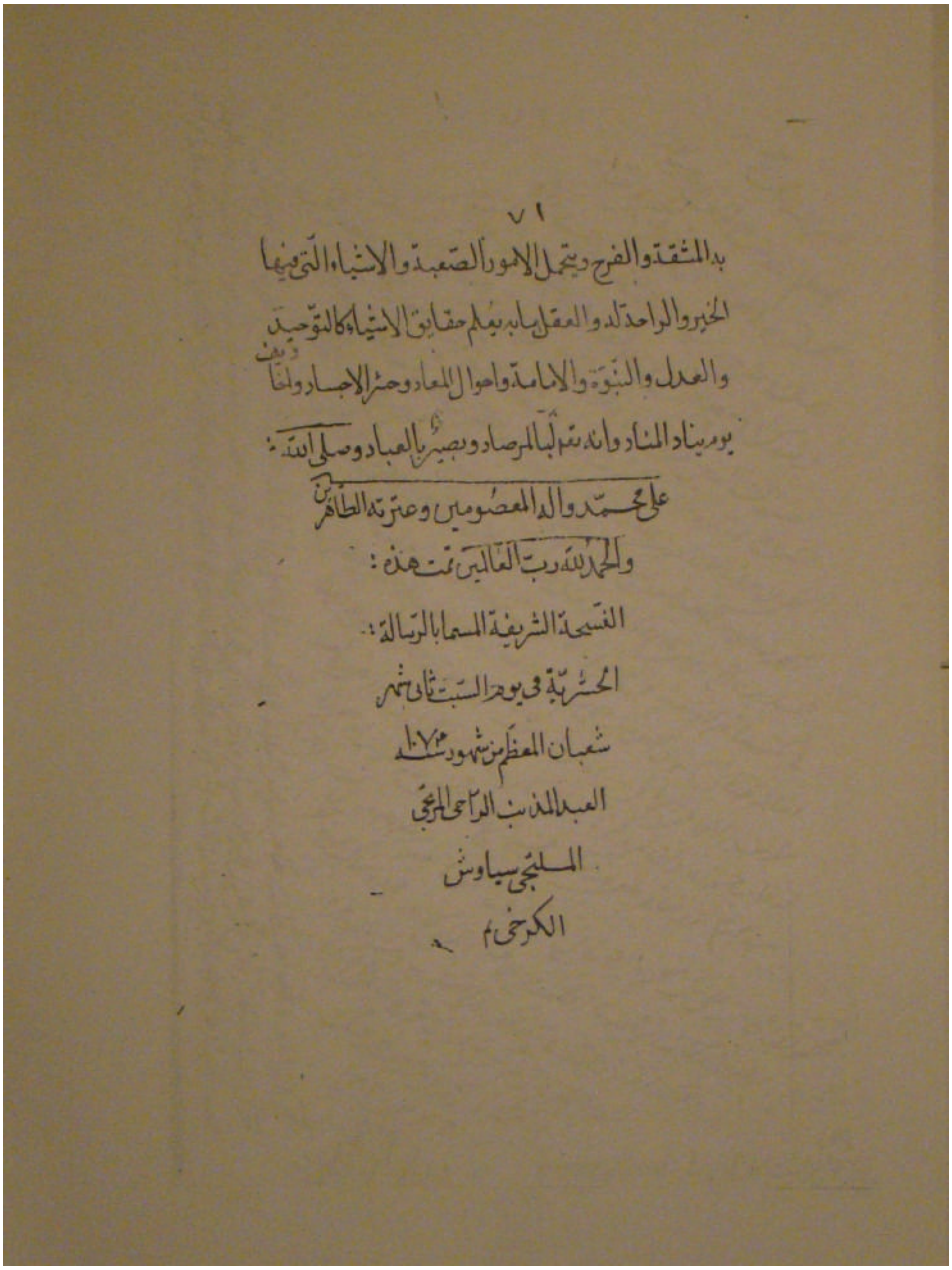

٧١

بد المشقة والفرج ويتحمل الامور الصعبة والاشياء التي فيها
الخير والراحة له والعقل يأبى بعلم حقايق الاشياء كالتوحيد
والعدل والنبوة والامامة واحوال المعاد وحشر الاجساد ولما
يوم ينادي المنادي انه تم لما المرصاد وبصيرا بالعباد وصلى الله
على محمد واله المعصومين وعترته الطاهرين
والحمد لله رب العالمين تمت هذه
النسخة الشريفة المسماة بالرسالة
الحشرية في يوم السبت ثاني شهر
شعبان المعظم من شهور سنة ١٠٧٠
العبد المذنب الراجي المرجى
المسلجي سياوش
الكرخي م

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ح)

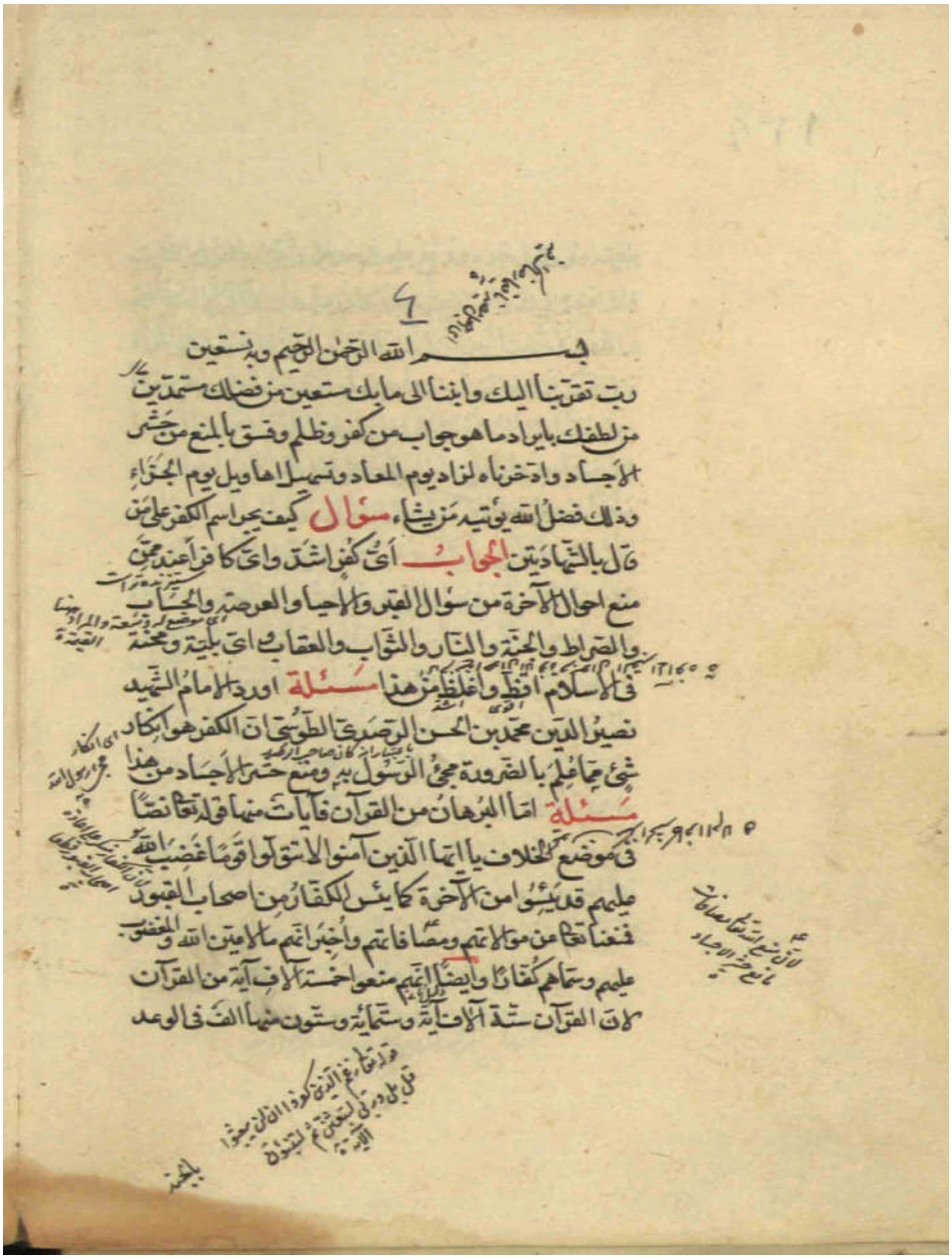

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

رب تقبل بنا اليك وابلغنا الى مابك مستعين من فضلك مستمدين
من لطفك بايراد ماهو جواب من كفر وظلم وفسق بالمنع من حشر
الاجساد واد خرناه لزاد يوم المعاد وتسهيلا اهاويل يوم الجزاء
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **سؤال** كيف يجامع الكفر على من
قال بالشهادتين **الجواب** اي كفر اشد واي كافر اعند ممن
منع احوال الآخرة من سؤال القبر والاحياء والعرضة والحساب
والصراط والجنة والنار والثواب والعقاب اي بلية ومحنة
في الاسلام افظ واغلظ من هذا **مسئلة** اورد الامام الشهيد
نصير الدين محمد بن الحسن الرصدي الطوسي ان الكفر هو انكار
شيء مما علم بالضرورة مجيء الرسول به ومنع حشر الاجساد من هذا
مسئلة اما البرهان من القرآن فآيات منها قوله تعالى نصا
في موضع الخلاف يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
فنعى تعالى عن موالاتهم ومصافاتهم واخبرانهم ما لا يئسون الله والمغضوب
عليهم وسماهم كفارا وايضا انهم منعوا خمسة آلاف آية من القرآن
لان القرآن ستة آلاف آية وستمائة وستون منها الف في الوعد

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ص)

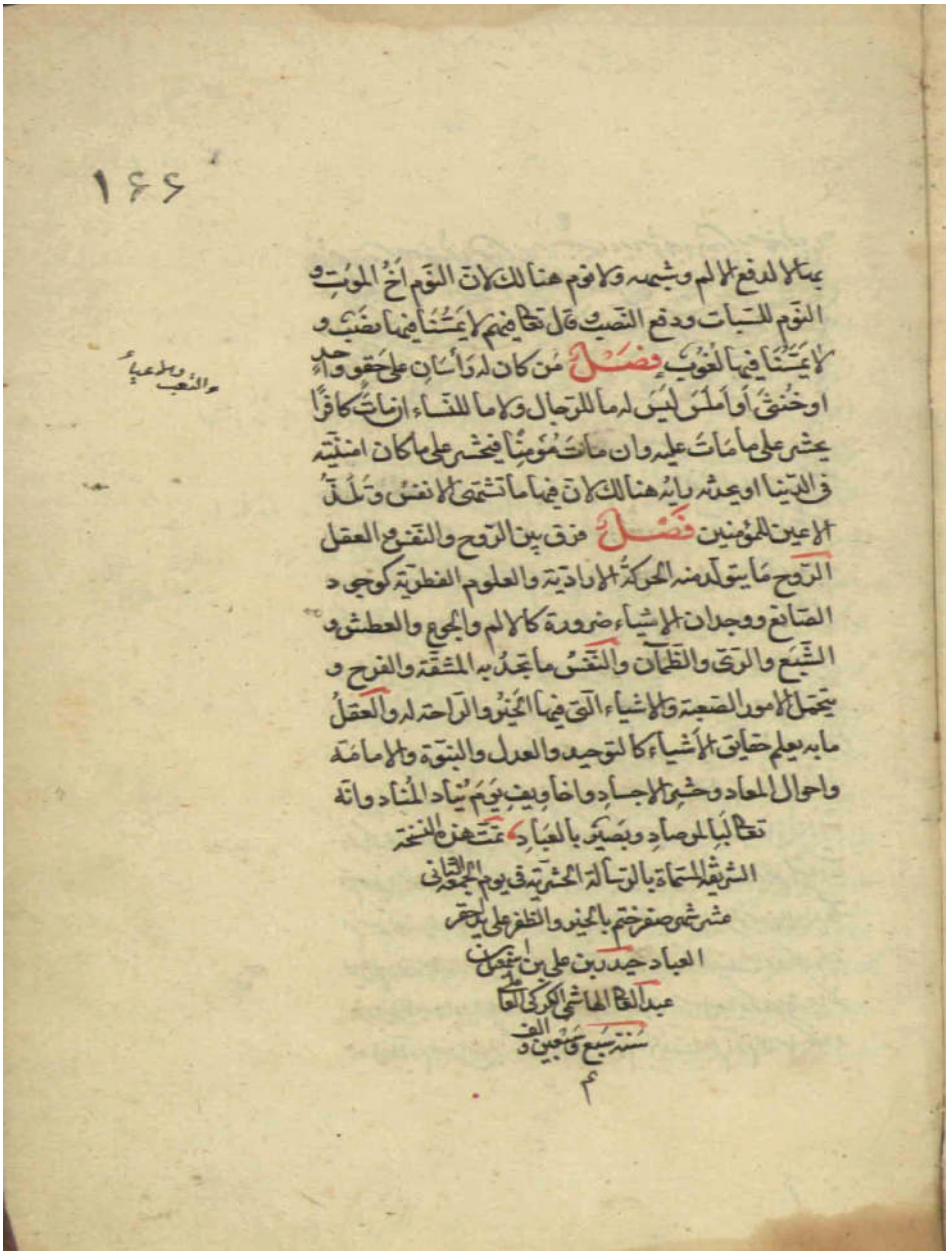

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ص)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ومنه توفيق إتمامه[١]

ربّ تقرّبنا إليك، وأنبنا إلى مآبك[٢] مستعينين[٣] بـ فضلك، مستمدّين من لطفك[٤] بإيراد ما هو جواب منْ كفر وظلم وفسق بالمنع من حشر الأَجساد، وادّخرناه لزاد[٥] يوم المعاد، وتسهيل أهاويل يوم الجزاء، وذلك فضل الله يؤتيه منْ يَشَاء.

[إمكان انّصاف الناطق بالشهادتين بالكفر]

سؤال: كيف يجري[٦] اسم الكفر على منْ قال بالشهادتين؟

الجواب: أيُّ كُفرٍ أشدّ، وأيُّ كافر[٧] أعْنَدُ ممّنْ منعَ[٨] أحوال الآخرة، من سؤال القبر والإحياء والعرصة والحساب والصّراط والجنّة والنّار والثّواب والعقاب؟

وأيّ بليّةٍ ومحنةٍ في الإسلام[٩] أفظّ[١٠] وأغلظ من هذا؟

---

(١) في (ع) و(ص) و(ل): (وبه نستعين)، وما أثبتناه من الأصل، وكلاهما غير موجود في (ح).

(٢) في (ح): (بابك)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٣) في (ع) و(ص): (مستعين)، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ل).

(٤) في (ح): (بلطفك) بدل (من لطفك).

(٥) (لزاد) لم يرد في (ع)، وأثبتناه من باقي النسخ.

(٦) في (ع) و(ح) و(ص): (يجر)، وما أثبتناه من الأصل و(ل).

(٧) في (ل): (كفر).

(٨) (منع أحوال) مطموس في (ع).

(٩) (في الإسلام) لم ترد في (ع).

(١٠) في (ع) و(ص): (أقظ)، وما أثبتناه من (ل) هو الصحيح.

الفظظ: خشونة في الكلام، ورجلٌ فظّ: ذو فظاظة جافٌّ غليظ، في منطقه غلظ وخشونة، ورجلٌ فظّ: أي: سيّء الخلق، وفلان أفظّ من فلان، أي: أصعب خلقًا وأشرس. ينظر: لسان العرب ٧: ٤٥١ – ٤٥٢، مادّة: (فظظ).

أقول: لم يرد استعمالها في وصف البليّة والمحنة، فتكون مجازًا.

مسألة

[في تعريف الكفر بما يشمل المُنكِر لحشر الأجساد]

أورد الإمام السعيد[١] نصيرُ الدّين محمّد بن محمّد بن الحسن[٢] الرَّصديّ[٣] الطُّوسيّ[٤]: «أنَّ الكفر هو: إنكارُ شيءٍ ممّا عُلِمَ بالضّرورة مجيءُ الرَّسُول به، ومنعُ حشرِ الأجساد من هذا»[٥].

(١) في جميع النسخ: (الشهيد)، وما أثبتناه من الأصل.
والتعبير بالشهيد - إنْ صحّ - فإنّه يرفع الغموض الذي اكتنف وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي، ففي الوقت الذي لم يتعرّض أحد ممّن ترجم له لبيان سبب وفاته، تجد ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: ٢٤٥) يذكر أنّه: «انتحر في سنة اثنتين وسبعين»، وهو أمرٌ مستبعد جدًّا في حَقِّ مَن هُوَ مِن أمثالِ النَّصيرِ الطُّوسيّ؛ لما يمتلكه من مكانة دينية وعلميَّة مرموقة، مضافًا إلى أنَّ العلَّامة الحلّيّ ممَّن عاصَرَهُ، وتربطه به علاقة علميّة وطيدة تُوجب القطع بالإخبار عن موته شهيدًا.

(٢) في جميع النسخ: (محمّد بن الحسن) بدل (محمّد بن محمّد)، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) نسبةً إلى الرصد؛ باعتبار أنَّه كان صاحب الرَّصد في مدينة مراغة سنة ٦٥٧هـ. يراجع: أعيان الشيعة ٩: ٤١٧.

(٤) محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسّي، حجّة الفرقة الناجية، الفيلسوف المحقّق، أستاذ البشر وأعلم أهل البدو والحضر، سلطان العلماء والمحقّقين وأفضل الحكماء والمتكلّمين، ممدوح أكابر الآفاق ومجمع مكارم الأخلاق، الذي لا يحتاج إلى التصريف لغاية شهرته، مع أنّ كلّ ما يقال فهو دون رتبته.
ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٥٩٧ بطوس ونشأ بها ولذلك اشتهر بالطوسي، وتوفّي في يوم الغدير سنة ٦٧٢هـ - على الصحيح - ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر والجواد (عليهما السلام) في المكان الذي أعدّ للناصر العباسي ولم يدفن فيه. ينظر: الوافي بالوفيات ١: ١٤٧، الكنى والألقاب ٣: ٢٥٠.

(٥) ينظر: تلخيص المحصّل ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٥.

مسألة

[برهان قرآنيّ على كفر المُنكِر حشر الأجساد]

أمّا البُرهانُ من القرآن فآيات:

منها: قوله (تعالى)[1] نصًّا في موضع الخلاف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[2]، فمنعنا (تعالى) عن موالاتهم ومصافاتهم، وأخبرَ أنّهم ملاعين[3] الله (تعالى) والمغضوب عليهم، وسمّاهم كُفارًا.

وقوله: (زعمَ الذين كفروا أنْ لن يُبعثوا قلْ بلى وربّي لتُبعثُنّ)[4] الآية.

هذه، ونحوها[5] أيضًا أنّهم منعوا خمسة آلاف آية من القرآن؛ لأنَّ القرآن ستّة آلاف آية وستمائة وستّون، منها ألفٌ في الوعد بالجنّة، وألف في الوعيد بالنّار، وألف في الأمر لطلب رضا الله في طاعته، ووعدَ به الجنان، وألفٌ في النَّهي عن معاصيه حتّى لا يركب العبد على ما يوجب دُخول النّيران، وألفٌ في العِبَر للصّالح[6] والطّالح[7] تخويفًا به الفسّاق وتبشيرًا وتعريضًا به المؤمنين، فهذا المانعُ دافعَ خمسة آلاف آية، فكيف يظنّ بإسلامه؟!

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[8]، وقال

(١) (تعالى) لم ترد في (ح).

(٢) سورة الممتحنة: ١٣.

(٣) في (ع) و(ص): (ما لاعين)، وما أثبتناه من الأصل و(ل).

(٤) سورة التغابن: ٨.

(٥) من قوله: (وقوله: زعم) إلى قوله: (ونحوها) لم يرد في غير الأصل، نعم أشار للآية في هامش النسخة (ص).

(٦) في جميع النسخ: (العبد الصالح)، وما أثبتناه من الأصل.

(٧) في (ص) الطّالح والصّالح، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ع).

(٨) سورة المائدة: ٤٤.

في أُخرى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1]، وقال في أُخرى[2]: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3].

وأمّا الظلم هذا هو الشِّرك كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[4].

وأمّا الفسق هذا فموجبُ دخول النّار، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[5].

مسألة

[الاستدلال بذكر الجنّة والنار والمعاد في الكتب السماويّة]

وجميعُ الكُتُبِ السّماويّة، وهي مائةٌ وأربعةٌ، منها: خمسون لإدريس، وثلاثون لشيث آية الله بن آدم عليه السلام، وعشرة لنوح، وعشرة لإبراهيم، ولموسى التوراة، ولداود الزّبور، ولعيسى الإنجيل، ولمحمّد القرآن، صلّى الله عليهم أجمعين.

وقيل: عَدَدُ الكتب المنزلة ثلاثمائة وستّون[6]، ولكنْ لم يبقَ من الكتب المنزلة إلاّ هذه الأربعة.

---

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) من قوله: (وقال) إلى قوله: (أخرى) لم يرد في (ع) و(ح)، وما أثبتناه من الأصل و(ل) و(ص).

(٣) سورة المائدة: ٤٧.

(٤) سورة لقمان: ١٣.

(٥) سورة السجدة: ٢٠.

(٦) لم نعثر عليه، والمذكور فيما بين أيدينا من المصادر هو مائة كتاب وأربعة كتب، فقد ورد في حديث رواه ابن حبان في صحيحه ٢: ٧٧، وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣: ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، كما ذكر ذلك السيوطي في الدرّ المنثور ١: ٥، والقرطبي في التفسير ١: ١٨٠، والرازي في تفسيره ٣١: ١٥٠ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: «كم كتابًا أنزل الله؟ قال: مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ (إدريس) ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان»، في حديث طويل جدّا.

في هذه[١] الكتب بأسرها ذكرُ الجنّة والنار والحشر والنِّيران، وجميع الأنبياء اتَّفقوا بأسرهم عن هذه الحال، كما أخبر (تعالى) عنه بعد ذكر الجنّة والنّار في سُورة الأَعْلَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[٢]، وقال [تعالى][٣] في أواخر النَّجم: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾[٤]، وأيضًا إجماع المسلمين والسّنةُ المقطوعُ لها تشهدان بصحّة حشر[٥] الأجساد.

مسألة

[تضمّن الشهادة للاعتقاد بالمعاد]

وأمَّا كلمة الشَّهادة، فهي كما قال الله (تعالى)[٦]: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾[٧]، وقال (تعالى)[٨]: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٩]؛ لأنَّ الشهادة الحقيقيّة بالإله[١٠] الذي يُحيي ويُميتُ، ويحشر العِظام الرّفات[١١]، ويقدر ويعلم عليها وبحالها، وبالرّسول الذي أخبر عن ذلك كلّه، فمنْ لم يعتقد بإلهٍ صفتُه كذلك وبرسُولٍ نعتهُ كذلك، ليس هو عندنا ممّن يشهد[١٢].

سؤال: لمَ لا يجوز كون هذه الظّواهر مؤوّلة، كما هي مؤوّلة في مثل قوله

(١) في الأصل: (هذا)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٢) سورة الأعلى: ١٨ – ١٩.
(٣) (تعالى) لم ترد في الأصل، ووردت في جميع النسخ.
(٤) سورة النَّجم: ٥٦.
(٥) (حشر) لم يرد في (ع) و(ص) و(ح)، وأثبتناه من الأصل و(ل).
(٦) (الله تعالى) لم ترد في (ل)، وفي (ص) لم يرد لفظ الجلالة.
(٧) سورة المؤمنون: ١٠٠.
(٨) في (ل): (نعم)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٩) سورة الفتح: ١١.
(١٠) في (ل) فقط: (بالأدلّة).
(١١) في (ل) فقط: (والرفات).
(١٢) أي: يشهد بالله وبرسوله.

(تعالى): ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]؟

الجواب عنه: اعلم بأنَّ الضرورة[٢] ألجأتنا بتأويل آية الرّؤية[٣]؛ لوجهين عظيمين[٤]:

الأوّل: أنّه يؤدِّي إلى التجسيم؛ لأنَّ الرؤية البصريّة لا تُعقل إلّا في الجهة للجسم والجوهر والعرض، وهو (تعالى) ليس كذلك[٥].

والثاني: الكائن في الجهة يستحيل أنْ يرى ما لا يكون في الجهة.

إنْ قيل: إنّه (تعالى) يرانا لا في الجهة، فلمَ لا يجوز فينا مثله؟

الجواب: إنّه لا يرانا بالآلة، بل بالعلم؛ فإنَّ رؤيته علمهُ.

إنْ قيل: إنّا نعلمهُ وليس في الجهة، وهو يعلمنا لا في الجهة.

الجواب: العِلمُ أمرٌ إضافيّ تعلّق بين الشيئين؛ لأنّه حصول صورة الشيء في نفس العالم، وليس بالآلة الجسمانيّة، بخلاف الرّؤية البصريّة.

أيضًا: ورد السّمع بأنَّ الرّب[٦] لا يرى[٧]، كذلك نصوصات القرآن[٨].

وأيضًا: أنَّ لكلّ صنعةٍ آلة؛ فالعين البصريّة آلة لرّؤية[٩] الجسمانيات لا يحصُل بها شيء[١٠] سواها.

---

(١) سورة القيامة: ٢٢- ٢٣.

(٢) في جميع النسخ زيادة: (التي).

(٣) في (ل) فقط: (الرواية).

(٤) في (ع) و(ص): (العظيمين)، وما أثبتناه من (ل).

(٥) في (ع) و(ص): (بذلك)، وما أثبتناه من (ل).

(٦) في الأصل: (رب)، وما أثبتناه من جميع النسخ الباقية.

(٧) ينظر: الكافي ١: ٩٥- ٩٩ باب: في إبطال الرؤية.

(٨) مثل قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٩) في (ع) و(ص) و(ل): (للرؤية)، وما أثبتناه هو الصحيح.

(١٠) (شيء) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

فتعليق المحال بالمحال ألجأنا إلى التأويل، ولكنْ في هذه الصورة التأويل ليسَ من الضرورة؛ لأنّه (تعالى) قادر على كلّ[١] ممكن، وعالم بكلِّ شيء يصّح أنْ يُعلم، جزئيًّا وكلّيًا، وجمعُ الأجزاء ممكنٌ، وعَوْدُ الرّوح إليه ممكنٌ، كما هو يُوجَدُ بعد السّكتة وغيرها، وأخبر[٢] الصّادقون عن حصُول هذا الممكن[٣]، فالوقوعُ واجبٌ.

وأمّا الرّؤيةُ فلا تحتاجُ إلى التأويل عند المخالف، وأمّا عندنا وعند المعتزلة[٤] تأويله للضّرورة.

وأمّا آيات الإحياء ثانيًا، فَمِمَّا لا يُحصَى، من ذلك قوله (تعالى): ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[٥]، وردت الآية في معرض المباحثة، فعلّل الله أنَّ المُعيد ثانيةً هُوَ المُنشِئُ أوَّلًا، وتبيّن وجهُ الحُصُول بقوله: إنّه عالمٌ بالرّميم[٦]، وأنّه أبدع من غير شيء، فالإعادة ثانيًا مع الشيء أَولَى، كما قال (تعالى): ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِ﴾[٧]، وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «عجبتُ لمنْ أيقن بالنشأة الأولى، وهو يشكّ بالنشأة الأخرى»[٨].

(١) (كلّ) لم ترد في (ل)، وما أثبتناه من الأصل و(ع) و(ح) و(ص).

(٢) في (ل) زيادة: (أيضًا).

(٣) مثل قوله تعالى: (كما بدأنا أوّل خلقٍ نعيده) سورة الأنبياء: ١٠٤، وقوله تعالى: (قال منْ يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم) سورة يس: ٧٨- ٧٩، وقوله عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأوّلين والآخرين في صعيد واحد) الكافي ٢: ١٠٧.

(٤) ينظر: الكشّاف للزمخشري ٤: ١٩٢.

(٥) سورة يس: ٧٨- ٧٩.

(٦) في الأصل: (برميم).

(٧) سورة ق: ١٥.

(٨) رواه الصدوق في الخصال: ٢٣٦- ٢٣٧/ ٧٩ عن أبي جعفر عليه السلام، ورواه الكليني في الكافي ٣: ٢٥٨/ ٢٨ والطوسي في الأمالي: ٦٦٣ عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام بتفاوت يسير في ألفاظه.

فصل

[الفرق بين البعث والتناسخ]

سؤال: هذا الّذي ذكرتم عين التّناسخ، والتناسخ باطلٌ عندكم وعند سائر أهل القبلة؟

الجوابُ: هذا ليسَ بتناسخٍ؛ لأنَّ التناسُخ: عَوْدَ الرّوح إلى غير ما خرج عنه، وعندنا: إلى ما خرج عنه، مثل عَوْدَ الرّوح إلى البّدنِ بعد الانتباهِ من المنام.

وأيضًا: فإنّه يعود إليه عندهم في السّاعة، وعندنا في البرازخ[1] والقيامة.

وأيضًا: فإنَّ آدمَ بديع الفطرة، وأولاده إلى أربعين ألفًا نفوسُهم كانت حادثةً من غير انتقال من نفوسٍ أخرى إليها، ولم يوجد هناك غير هابيل.

وأيضًا: لو كان التَّناسخُ حقًّا لكانَ الأحياء المُتجدِدة بقدر الهالكين، فهو محالٌ بالنظر إلى العادة؛ لأنّا رأينا في زمانِنا هلاك ألوف بزلزلة نَيسابُورَ[2]، ووقعةِ بغداد[3]، ووقعت قلاع إسماعيلية في هلاك ألوفٍ في ألوفٍ بأيدي أتراك مغوليّة، ولم يُولَد بإزائها أحياء لا عقلًا ولا عادةً[4].

وأيضًا: لو كان ذلك حَقًّا لذَكَرَ الشَخصُ الحالاتِ[5] السّالفة في ذلك البدن السّابق، كما كان في خواطر أصحاب الكهف بعد ثلاثمائة ونيّف؛ لأنّه من المحال

---

(١) في جميع النسخ: (بالبرازخ).

(٢) «قال أبو شامة: وفيها - يعني سنة خمس وستمائة - زلزلت نيسابور زلزلة عظيمة دامت عشرة أيّام، فمات تحت الردم خلقٌ عظيم». ينظر: تاريخ الإسلام ٤٣: ٢١، الكامل في التاريخ ١٢: ٢٨٣.

(٣) وقعة مشهورة وقعت سنة ٦٥٦هـ، وتسمّى كائنة بغداد. ينظر: تاريخ الإسلام ٤٨: ٣٣ - ٣٩، أعيان الشيعة ٨: ٢٨٨.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام ٤٨: ٢٥، مختصر تاريخ الدول: ٢٤١- ٢٥٠.

(٥) في الأصل و(ص): (حالات)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

أن يتصرّف الرَّجل في بلد سنين، ويخرج منه إلى غيره ولا يذكر شيئًا من ذلك.

فإنْ قيل: ذلك لتغيرّات حائلةٍ بينه وبينها.

الجواب: ذلك باطل بأصحاب الكهف، وبالسكتة وبالنّومات المتعاقبة.

مسألة

[فِرَق القائلين بالتناسخ]

وهم أربع فرقٍ[1]: النسوخيّة، والمسوخيّة، والفسوخيّة، والرسوخيّة.

أمّا الأوّل: فإنّهم يقولون بنقل الرُّوح من إنسان إلى إنسان.

وأمّا الثاني: فإنّهم يقولونَ بنقل الرّوح من إنسان إلى حيوان.

وأمّا الثالث: فإنّهم يقولونَ بنقل الرّوح من الإنسان إلى دوابّ الأرض كالحشرات والحيّات وخنافس الأرض[2].

والرابع: هؤلاء قالوا بنقل الرّوح من الإنسان إلى الأشجار والنَّبات[3]، ومن

(١) اختلفوا في أنّ النفس حادثة، أم قديمة، فذهب أرسطو وأتباعه إلى الأوّل وهو الحقّ، وذهب أفلاطون وأتباعه إلى قدمها، واختلف القائلون بالقدم في جواز انفكاكها عن التعلّق البدني، فجوّزه قومٌ، وأنكرهُ آخرون، والمنكرون منهم من منع من انتقال النفس من بدنٍ إنسانيّ إلى غير نوع ذلك البدن، بل تنتقل من بدن إلى بدن آخر حتّى تبلغ النهاية فيما هو كمالها من علومها وأخلاقها، وهو المسمّى بالنسخ أو التناسخ، ومنهم من قال: إنّها ربما نزلت من البدن الإنساني إلى بدن حيوان يناسبه في الأوصاف، كبدن الأسد للشجاع والأرنب للجبان، ويسمّى مسخًا، ومنهم من قال: إنّها ربما نزلت إلى الأجسام النباتيّة ويسمّى رسخًا، وقيل: إلى الجماديّة ويسمّى فسخًا.

ينظر: المعتبر في الحكمة ٢: ٣٦٨، المواقف ٣: ٤٥٠، شرح المقاصد ٢: ٣٨، الأسرار الخفيّة: ٣٩٩. كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ٥١٢.

(٢) في جميع النسخ: (والخنافس)، وما أثبتناه من الأصل.

لم يذكر هذا القسم في الأسرار الخفيّة: ٣٩٩، وذكر بدلهُ الانتقال إلى الجماد وسمّاه رسخًا.

(٣) سمّاه فسخًا في الأسرار الخفيّة: ٣٩٩.

ذلك كانت عبادة أصحاب الرّس[١] شجرة الصّنوبر[٢].

فصل

[اعتراض على عودة الروح للبدن في القيامة]

قالوا: الروح في البدَن كالطّير في القفص تمنع العادة من عود[٣] الطير إلى قفصه بعد خروجه عنه[٤].

الجواب: كان الطير من غير جنس القفص، بخلاف الرّوح والبدن فإنّهما متناسبان، وكان الطير كارهًا في الدخول لقفصه، وأنَّ روح البدن أراد دخوله فيه وَكَرِهَ مفارقته، ولو استطاع أن يفديه بما في الدنيا لَفَدى وما يخرج منها، حتّى سُمّي مفارقته بالموت، بخلاف الطير في القفص فإنّه يسمّى حبسًا.

وأيضًا صارا كشيءٍ واحدٍ، وجزءٍ من هذا، ومشتركان في الأكل والشرب، واللّذة والمحنة، والصّحة والسّقم، بخلاف[٥] الطير في القفص وزحمة الطّير أو ذبحهُ [لا ضرر ولا][٦] خير للقفص، ولو كُسر القفص لا ضرر للطّير.

---

(١) قال الشيخ الطوسي في تفسير التبيان ٧: ٤٩٠: «وأصحاب الرس، قال عكرمة: الرسّ بئر رسوا فيها نبيّهم، أي: ألقوه فيها، وقال قتادة: هي قرية باليمامة يقال لها: (فلج)، وقال أبو عبيدة: الرسّ كلّ محفورٍ – في كلام العرب – وهو المعدن.

وقيل: الرسّ: البئر التي لم تُطوَ بحجارة ولا غيرها، يقال: رسّه يرسّهُ رسًّا إذا دسّه، وقيل: أصحاب الرسّ هم أصحاب (ياسين) بأنطاكية الشام، وقال الكلبي: هم قومٌ بعثَ الله تعالى إليهم نبيًّا فأكلوه، وهم أوّل منْ عملَ نساؤهم السحر، وعن أهل البيت عليهم السلام: انّهم قومٌ كانت نساؤهم سحاقات. ينظر: مجمع البيان ٧: ٢٩٦، الكشّاف ٣: ٩٢.

(٢) (الصنوبر) غير مقروءة في الأصل.

ينظر: علل الشرائع ١ :٤١، بحار الأنوار ١٤: ١٤٩، تفسير الرازي ٢٤: ٨٢.

(٣) في (ح) و(ص): (عودة)، وما أثبتناه من الأصل و(ع).

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) لم ترد (بخلاف) في نسختي (ح) و(ص)، وما أثبتناه من الأصل و(ع).

(٦) ما بين معقوفين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من جميع النسخ.

وأنَّ العمل لا يتمشّى للبدن من دون الرّوح، ولا للرّوح من غير البدن، بخلاف الطير والقفص.

فصل

في كيفيّة اجتماع الأجزاء المترمّمة والذرّات المتَّفرّقة

وأنا أشرحها بناءً على قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[1].

اعلم: أنَّ الأجزاء الإنسانية إذا تفرّقت منها كلّ ذرّةٍ وجزءٍ إلى مكان آخر، ولا يتميّز من الجُزء إلى أيٍّ، فإذا انقضى عُمر العالم وفنى الخلق، وأراد الله أنْ يعيدها مرّةً أخرى، يُزلزل الأرض أربعين صباحًا من الشّرق إلى الغرب، فيُوحي إليها ويقول: «أيّتها الأجساد المتفرّقة البالية، والعروق المنقطعة والأوصال المتشعّبة، والعظام النّخرة المترمّمة، اجتَمِعي لمحاسبة ربّ العزّة»، أو شبهها[2]، فتزلزل الأرض وينضّم كلّ جزءٍ من الشّخص إلى قرينهِ شيئًا فشيئًا، حتّى يتشخّص، ونوضّحه بالمثال حتّى يسهل الضّبط والفهم:

إنَّ الزبد لاشكّ أنّه في اللّبن أو الرائب ولا يُرى منه أثر ولا شيء منه، وأمّا إذا زلزلت كُلّيته بالسّقاء والقِرب، ومُخضت قليلًا قليلًا - على ما هو من شأنه - فيعلوا عليه أثر الزّبد، ثمّ يزداد أجزاء الزّبد شيئًا فشيئًا، آنًا فآنًا، زمانًا فزمانًا، حتّى ترى كتلةً من الزّبد علا[3] على مخيضه، فيخرج من بين المخيض ويؤخَذ ويُستعمل على حسب المراد والحاجة.

مثال آخر: العصير بأنَّ فيه الدِّبس ولا ترى منه ذلك، ولمّا أُغليَ ذَهَبَ الفاضلُ وظهر الأصل.

(١) سورة الزلزلة: ١١ - ٢.

(٢) أي: بهذه العبارة المتقدّمة أو شبهها.

(٣) (علا) لم يرد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

كذلك ترابُ الأرض وأجزاء الإنسان، كذلك تأخذ تجتمع شيئًا فشيئًا، حتّى ترى شخصًا[١] على حالته التي مات عليها، فينفخ الله فيها الروح كما نُفخ جنيناً، قيل: تمطر حينئذٍ أربعين يومًا ماءً مثل منيّ الآدميّ، كأنّه يصير ذلك للأجزاء كالاستعداد بمنزلة رَحِمِ الأُم[٢] من البطون اللّزجة، والحرارة المُنبعثة منها، فيحصل له الاستعداد لقبول الحياة.

سؤال: كيف يُوجد في هذا العالم انضمام جزءٍ إلى جزء من جنسه؟

الجواب: ذلك مثل الأجزاء الزّئبقيّة إذا تفرّقت، ثمّ حرّكها محرّك، ينضمّ بعضها إلى بعض على وجه لا تتبيّن المفاصل وموضع التلاصُق، فيصير الكلّ كأنّه جُبلَ على هذا.

مثال آخر: أجزاء الزّبد والمخيض في السّقاية والقِرَب، فإنَّ كلّ ذرّةٍ تنضمّ إلى نظيرها حتّى تصير قطعة واحدة، وكذلك المخيض إلى المخيض والماء إلى الماء، فالمخيض مستقرّ إلى قرار السّقاء، ويقف فوقه الماء، ويقف فوق الماء الزّبد.

وكذلك كلّ حبةٍ من الثمار في أعلى الأغصان تجذب الرّطوبة اللّزِجة إلى نفسها من أسافل الأشجار.

كذلك ينجذبُ كلّ جزءٍ من الإنسان[٣] إلى آخر، ومجمعهُ موضع دفنه أولًا وإلى[٤] موضع قلبه، والجزء الواحد من القلب لا يبرحُ من مكانه، بل يجذب الأجزاء الأُخر[٥] إلى حواليه.

(١) في جميع النسخ زيادة: (فشخصًا)، وما أثبتناه من الأصل.
(٢) في الأصل: (للآدم)، وما أثبتناه من جميع النسخ.
(٣) في الأصل: (الاناء)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٤) في (ل): (أولى)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٥) في (ل): (الأجزاء)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

مثال آخر: الرّوح عنده[1] حادثٌ، فلابدّ له من مبدأ يشار إليه، إمّا حسًّا أو ذهنًا أو وهمًا، ثمّ إذا انتقل وخرج من البدن، أو فارقَ – على اصطلاحه –، فلابدّ أنْ يرجع إلى حيث ما جاء إليه، وأُوِّل بذلك قوله (تعالى): ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[2]، هذا مثل ما يقول من عَوْد الرّوح إلى البدن[3].

ومثلُ المخالف قوله بأشعّة الشمس[4].

لكنّه باطل؛ لأنَّ الأشعّة تتفانى كضوء السّراج وتنفّس الحيوان؛ فإنَّ كلّ أمرٍ حدث ذهب وتلاشى في الجوّ، بخلاف الرّوح الإنساني؛ فإنّه عند الخصم باقٍ أبديّ لا يفنى.

مثال آخر: مرآةٌ صافيةٌ تكدّرت بالصّدأ وتمزّقت، وأُخذت أجزاؤها وجُمِعت إمّا بحجر المغناطيس أو غيره، ثمّ أُدخلت بالكورة ولُيِّنت وأُعيدت مرآة وصُقِّلت، فهي المِرآةُ الأولى عاد إليها روحها الأولى، أو مثلها، أو على هيأتها، كذلك يفعل[5] المختار العالم، (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم، وعندنا كتاب حفيظٌ)[6]، فلمّا صُقلت عاد نورها إلينا طبعًا، كذلك الإنسان لمّا اجتمعت الأجزاء المترمّمة بصانع قادر عالم بجزئيّات الأشياء، وأعاد إليها استعداد قبولها الحيّاة، ترجع إليها روحها طبعًا.

إنْ قيل: كان نورها منها.

قلنا: كانت حياة الإنسان أيضًا منها، بمعنى أنّه تهيّأت لقبوله، كالمرآة.

---

(١) أي: عند القائل بحشر الأجساد.

(٢) سورة الفجر: ٢٧، ٢٨.

(٣) ذكر هذا المعنى الطبرسي في مجمع البيان ١٠: ٣٥٥، والبغوي في تفسيره ٤: ٤٨٧، والرازي في تفسيره ٨: ٢٤٩.

(٤) حكاه الرازي في تفسيره ٢١: ٤٤ عن بعض الناس.

(٥) (يفعل) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٦) سورة ق: ٤.

مسألة

[اعتراض وجوابه]

عندي روحهُ: استعدادُ قبولِ الهواء جُذبًا ودفعًا، فمثلهُ مثل المرآة، بل أظهر.

الاعتراض: لا يخلو إمّا أنْ يُهبط[1] نفسهُ، وهي جزءٌ واحدٌ أو أجزاءٌ على حسب الأجزاء البدنيّة.

إنْ كانت جزءًا واحدًا، فيلزم منه قيام العرض الواحد بمحالّ كثيرة، وهذا محال، أو قيام الجسم الواحد في جهات كثيرة، وهذا أيضًا محالٌ.

وإنْ كانت كثيرة، فيلزم منه اجتماع النّفوس في شخصٍ واحدٍ، فيتصوّر منه الحركة والسّكون، والموت والحياة، والإرادة والكراهة، والعلم والجهل، ونحوها، في[2] واحدٍ، وهذا محالٌ.

ولمّا بطل القسمان، بطل ما قال الخصم.

إنْ قيل: هذا باطل بنزولِ العلم في زيد.

فإنّا نقول: إنَّ محلَّ العلم محلٌّ واحد وهو حبّة القلب، وهو جزء لا يتجزّأ، وأمَّا القدرة فلكلّ[3] جزء قدرة على حياله، ولذلك قلنا: لو قُطعت يدا زيدٍ زالت منه قدرتاهُ، ولكنْ لا يزولُ علمهُ الذي كان يعرفُ به الأشياء.

إنْ قيل: أيجوز حلول الأعراض الكثيرة في محلّ واحدٍ، أم لا؟

قلنا: الجواب: نعم يجوز كالتأليف، لكنْ بشرط أنْ لا يكون بينها تضادٌّ، كالعلم والجهل، والسّواد والبياض، ألا ترى أنّه نزل في تفاحةٍ اللّونُ والرّائحةُ والطّعم الحلويُّ مثلًا؟!

---

(١) في (ع) و(ص): (يهبطه)، وما أثبتناه من (ل).

(٢) في جميع النسخ زيادة: (آن)، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) في الأصل: (كل)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

إنْ قيل: لِمَ لا يجوز أنْ تكون النَّفس جزءًا واحدًا ولها تعلّق التدبير بالبدن؟

الجواب: لو كان كذلك لَمَا مات الشّخصُ بانقطاع عِرْقٍ من عروقه، أو بقطع عضو، أو بفقد لقمة أو شربة، أو شجّةٍ وقعت عليه، أو شدّة فرحٍ أو سَوْرة ترحٍ أو خوفٍ، أو لم يقع عليه غشيان وسكتة وبهتة[1] ملهية، أو ما مات الشخصُ إلّا فجاءةً؛ لأنّه لمّا أعرضت عنه مات بغتةً، ونحن نجدُ الشّخص يُبتلى بسكرة موته إلى أيّام معدودة، ونرى أنَّ المُحتضر لو حُرِّكَ أو صيح به لعلقَ روحه بدماغه أو حلقه، ويبقى أيّامًا لا يموت ولا يحيى، كالمبهوت يُسمع منه فواقه شاخصًا بصره.

إنْ قيل: صورة النَّفس في البدن كصورة العقل في الإنسان وَحدت أو قُسِّمَت[2] ووزِّعَت.

الجواب: العقل لم يكن له يومَ أنشأناه خلقًا آخر، بل عرَضَ له بعد السّنين، ثمّ يزداد يومًا فيومًا حتّى إذا بلغ أوان الهرم ينقضُ يومًا فيومًا، بخلاف النَّفس التّي يحيا بها الإنسان؛ فأنّها متساوية على كلّ حالٍ.

مسألة

[الاستدلال بالموجودات على حشر الأجساد]

لا شيء في الدّنيا إلّا وهو يدلّ على حشر الأجساد؛ لأنَّ كلّ شيء - من الحبوب والنَّبات والأشجار، والأيّام والليالي والفصول الأربعة، وغير ذلك - يتفاوت عمّا عليه ويرجع إلى ما فات ومضى، وخاصةً في الإنسان من عقله[3] وفهمه وذهنه وذكائه وحفظه ويقظته وحسّه وحركته ودرايته؛ فأنَّ جميعها تزول حالة نومه ثمَّ تعود إليه مرّة بعد أخرى، ولذلك قال[4] (تعالى): ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[5].

(١) في (ع): (بهيّة)، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ص) و(ل).

(٢) في (ل): (وقسّمت)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٣) في (ع): (علقه)، وما أثبتناه من الأصل و(ل) و(ح) و(ص).

(٤) في جميع النسخ زيادة: (الله)، وما أثبتناه من الأصل .

(٥) سورة الأنعام: ١٤٩.

مسألة

[الاستدلال بالتذكّر بعد النسيان على حشر الأجساد]

لا شكّ أنَّ النِّسيانَ قد يهاجم[1] الشّخص فيشرّد[2] ما كان على ظهر قلبه، ثمّ يتذكّر بمعنى أنّه يعود إليه ما شرّد عنه، كذلك الرّوح يمكن أنْ يعود إلى ما خرج عنه.

وبالنظر إلى الشّرع يجبُ عَودهُ إليه، وأوضح برهانه - نظرًا إلى الشّرع - حال أصحاب الكهف، وقوم حزقيل النّبيّ عليه السلام كما أخبر (تعالى) في قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾[3]. وكذلك في إحياء عيسى عليه السلام.

مسألة

[في أنّ الاعتراضات المتقدّمة لا ترد على المذهب الحقّ]

هذه المسائل والتّمثيلات مبنيّةٌ على زعمِ منْ زعمَ أنَّ النَّفس خارج البدن نازلة هابطة من عالم الملكوت إلى هذه الأبدان والجثث، وأمّا إذا قلنا: إنّها ليست سوى اجتماع الأمزجَةِ المعتدلة السّليمة، وجذب الهواء باردًا ودفعها حارًّا، بفاعلٍ صانعٍ قادرٍ مختار، فلا ترد هذه التُّرّهات علينا.

فصل

[في إبطال شبهة الآكل والمأكول]

نَرَى أَنَّ سَبُعًا أكل إنسانًا، وأكل ذلك السَّبُعَ سَبُعٌ آخرُ، وصارت أجزاؤه جزء ذلك السَّبُع، وجزء هذا السَّبُع لسَبُعٍ آخر، كيف يمكن حشره؟

الجواب: الاتِّحاد عندنا محال؛ لأنّه إنْ فنيَ هذا وبقيَ ذلك، أو فنيا وقام واحدٌ مقامهما، أو بقيا بحالهما، وعلى الوجوه الثلاثة ليس الاتّحاد، بل تغيّر الصّفة واللون،

(١) في الأصل و(ص): (هجم)، وفي (ع) و(ل): (يهجم)، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في (ل): (فيرد)، وما أثبتناه من الأصل و(ع) و(ص).

(٣) سورة البقرة: ٢٤٣.

فوجب على الباري (تعالى) إبقاءُ أجزائه الأصليّة بحالها حتّى تتحقّق المُجازات والمكافئات.

وقيل: الأجزاء نوعان: فاضليّة، وأصليّة.

أمّا الفاضليّة: فهي التّي تتبدّل بغيرها وتنقص وتزيد هُزالًا وسمنًا وصحّةً وسقما[1]، وهو الذي يشهد[2] له قوله (تعالى): ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[3].

وبرهانه[4]: التامّات في الأعضاء؛ فإنّها لا تزيدُ وتنقصُ وتبقى على حالتها من أوّل حال حدوثها إلى حال موته، وكذلك العظام الأصليّة.

والإشارة إليه في العصير؛ فإنَّ الإشارة إليهما واحدة، لكنّ المخيض في اللّبن أو الإغلاء في العصير، يُفرَّق بينهما ويُميَّز، ويُظهر هذا من ذلك.

مثال آخر: الزَّبيب كان عنبًا خرج منه فضلاته الرطوبيّة حتّى انجفَّ وعاد إلى أصله، ثمّ فرضنا أنّه أُعيد إلى الماء حتّى رجع إليه ما خرج منه بالانجفاف، ثمّ انجفَّ ثانيةً، والزيادة والنقصان بمنزلة[5] السّمن والهُزال في الإنسان صحّةً وسقمًا، والمنجفّ منه بمنزلة الأجزاء الأصليّة في الإنسان، (فَبَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)[6] بهذه المثابة.

(١) (سقماً) مكرّرة في الأصل.

(٢) (يشهد) لم يرد في (ع) و(ص) و(ح)، وأثبتناه من الأصل و(ل).

(٣) سورة النساء: ٥٦.

(٤) في (ع) و(ص) و(ح): (وبرهان)، وما أثبتناه من الأصل و(ل).

(٥) في جميع النسخ: (بمنواله)، والصحيح ما أثبتناه.

(٦) سورة النساء: ٥٦.

مسألة

[فائدة فقهيّة]

قُلنَا بِتَحرِيمِ الفُقّاع بهذه المسألة: أنَّ الفقّاع من الزّبيب، فإذا عاد الماء إليه صار عنبًا، وماؤها صارَ عَصِيرًا، وغلاء العصير فقّاعًا حتّى سفلَ ما كان عاليًا وعلا ما كان سافلًا، فصار حرامًا نجسًا، ولذلكَ لا نأكلُ مرقًا أُلقي فيه زبيب مدقوق أو غير مدقوق إذا غلا في القدر، ولكنْ لو أُلقي فيها بعد ما أُنزل عن النّار وسكن، حلّ المرقُ؛ لأنَّ العصير حلّ ما لم يغلِ.

فصل

[مثال خارجيّ لعودة الروح لما خرج عنه]

أَيُمكنُ عَوْدُ الرُّوح إلى ما خرج عنه؟ وكيف مثالهُ في الخارج؟

الجوابُ عنه: مثالهُ: الشّجرُ في أوّل الرّبيع رطبٌ طريٌّ، له أغصانٌ وأوراقٌ بهيّةٌ بهيجةٌ، حتّى إذا طلع السَّرَطَانُ ظَهَرَ فِيهِ أَثَرٌ[1] الاضمحلال، وتغيّر تلك البهيجة إلى الانحطاط، ثمّ ينقص منه شيءٌ فشيءٌ من خضرة إلى صفرة حتَّى طلع الميزان، يعني: انتقل الشمس إليه ودخل أوان الخريف، يغلب على[2] أوراقه التغيّرات وسقط بالريّاح ورقةٌ فورقة، حتّى دخل الشّتاء أو قرب بنزول الشمس في برج القوسِ صارَ عَارِيًا من الورق والبهجة والطراوة وصار[3] يبسًا ذاويًا[4]، ويبقى عاريًا طول الشتاء، ويحفظهُ الله (تعالى) من غلبة البرودة عليه عاريًا [من الورق][5]، كما حفظ في الصّيف الفواكه بإظلال الأوراق عليها، حَتَّى آلت نوبة نقل الشمس إلى رأس

(١) (أثر) لم يرد في (ع) و(ل)، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ص).

(٢) في (ع) و(ص): (عما)، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٣) (صار) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٤) في جميع النسخ: (خاويًا)، وما أثبتناه من الأصل.

(٥) ما بين معقوفين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من باقي النسخ.

الحمل[١]، فلبس الشَّجرُ الطّراوةَ [ثانيًا][٢] وعاد إلى ما كان أوّلًا، وتلك الطّراوة تجذب عروقهُ الرطوبة المائيّة وإيصالها إلى جميع الأجزاء التّي تستعدّ لقبولها، فالرَّبيع للشجر بِمَنزِلةِ الضِّيَاءِ للإنسَانِ، والصَّيفِ بمنزلةِ الكهولة، والخريف بمنزلة أيّام السَّبعين والهرم، ولذلكَ رفع[٣] الربيع الأصليّة؛ لأنَّ العرض إذا فنى لا يعود بعينه، بل يصّح أنْ يعود مثله، وأمّا الحياة فهي عرضٌ إلّا أنَّ الله (تعالى) يعيدها لحظةً فلحظة وآنًا فآنًا وساعةً فساعةً، يجدّدها ويردّ[٤] مثلها لا عينها، إلّا أنّها في الدّنيا لها ابتداءٌ وانتهاءٌ، وفي الآخرة لها ابتداءٌ من غير انتهاءٍ، ولكلّ معنىً صورة، فهذه الأجزاء الأصليّة المذكورة صورة ذلك الخامس[٥]، وهي المُثاب أو المعاقَب.

إنْ قيل: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في ديوانه ما يدلّ على خلاف ما قلت، من أنَّ النَّفس هي الخامسة المتولّدة من المزاج، وهو قوله عليه السلام[٦]:

كَيفِيَّةُ المَرءِ لَيسَ المَرءُ[٧] يُدرِكُها
فَكَيفَ كَيفِيَّةُ الجَبّارِ فِي القِدَم
هُوَ الَّذي أَنشَأَ الأَشياءَ مُبتَدِعًا
فَكَيفَ يُدرِكُهُ مُستَحدَثُ النَّسَمِ

الجواب: هذا الكلامُ لا يُشعر بكذب ما قلته؛ لأنَّ معلوم عُقُولِنَا أحوالُ أحد الطبائع، وأمّا كيفية ما حصل منها خامسًا لا خبرة للعقول إليه؛ لأنّه ليسَ بناريّ

(١) (الحمل) مكرّرة في الأصل.
(٢) ما بين معقوفين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من باقي النسخ.
(٣) في الأصل: (وقع)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٤) في الأصل: (يردّد)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٥) في جميع النسخ: (الخاص)، وما أثبتناه من المصدر.
(٦) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ١٨٥.
(٧) (المرء) لم يرد في (ع) و(ح)، وما أثبتناه من الأصل و(ل) و(ص) ومن المصدر.

ولا هوائيّ ولا ترابيّ ولا مائي[1]، ومع ذلك يوافقها، ويبقَى بها ويموتُ بفنائها ويضمحلّ باضمحلال واحد منها عليه.

فعلى هذا لا يُدرَى كيفيَّتها، ولولا أنَّ الإمام الأفضل الأكمل بدر الدين محمود ابن محمّد بن عليّ بن يوسف اللوزتي الإنزانيّ[2] كرهَ الإطناب، ومنعني بالغَموس عن الإسهاب، لَذيّلتُ هذا الباب وطوّلتُ هذا الكتاب، وقدمًا قيل: ولو كان البنّاء في غاية المهارة في صنعته، لكنْ لا يُغلق الباب إلّا بإجازة صاحب البيت.

مسألة[3]

فصل

[في موت الروح وعدمه]

أَتمُوتُ الرّوح أم لا؟

الجواب: تموت، بدليل أنَّ الله (تعالى) قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[4] في سائر الأماكن، ولم يقل: كلّ بدن؛ لأنَّ البدن يتّبع النَّفس، فإذا ماتَ ذاك مات هذا؛ لأنَّ اللّحم والشّحم فرضُ الموت فيه محالٌ.

وأيضًا، الإنسان وسائر الحيوان يموت بفقد لقمة أو شربة ويحيى بوجدانها، وما كان كذلك كيف يُتصوّر قِدَمُه؟!

وأيضًا، فإنّها حدثت من الفاعل المختار لتحصيله ما يستعدّ قبوله، فإذا فقدَ ذلك الاستعداد فقدَ المدبّر؛ لأنَّ وجودهُ تابع لوجود البدن.

مثاله: ضوء السّراج، فإنّه وجوديّ، فإذا انطفأ مات السّراج وانعدم، كذلك في البدن نورهُ وهو الروح، فما دام الدهن في جوف السّراج يشتعل، واذا انتهى الدّهن

(١) (ولا مائي) لم يرد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

(٢) تقدّم التعريف به في مقدّمة التحقيق.

(٣) في (ع) و(ص) بياضٌ.

(٤) سورة العنكبوت: ٥٧.

انتفى الاشتعالُ، وبالضرورة ليس هذا الجزء من الاشتعال عين ما قبله، بل هو غيره ضرورةً، كذلك يتوارد في الإنسان حياةٌ عقيب مثلها شيئًا فشيئًا، فإذا انقضى الأجلُ المضروب فُني، وهو المسمّى بالموت.

وأيضًا قيل: إنَّ الرّوح أصلهُ جزء هوائيّ بارد ساكن، فإذا تحرّك يسمّى بالريح، وإذا اتّصل بالحيوان جزرًا ومدًّا – يعني: جذبًا ودفعًا – يسمّى بالروح[1]، بدليل أنَّ الإنسان لو رُبط فمهُ وأُمسك أنفهُ مات في الحال، أو جُعل في حفرة لا يصل إليه الهواء مات في الحال؛ لأنّه رُفِعَ[2] عنه جذبُ الهواء الّذي هو سبب حياة الشخص.

أورد ابن سينا[3] الفلسفيّ: أنَّ الإنسان صورتُهُ صورةُ مزمار، فما دام الرّيح

(١) قال الطبرسي في المجمع ٦: ٢٨٨– ٢٨٩: (اختلف العلماء في ماهيّة الروح، فقيل: إنّه جسم رقيق هوائي متردّد في مخارق الحيوان، و هو مذهب أكثر المتكلّمين، و اختاره الأجلّ المرتضى علم الهدى – قدّس الله روحه–، و قيل: جسم هوائي على بنيةٍ حيوانية، في كلّ جزء منه حياة، عن علي بن عيسى قال: فلكلّ حيوان روح وبدن، إلّا أنَّ منهُ من الأغلب عليه الروح، ومنه من الأغلب عليه البدن، و قيل: إنّ الروح عرضٌ.

ثمّ اختلف فيه، فقيل: هو الحياة التي يتهيّأ به المحلّ لوجود القدرة والعلم والاختيار، وهو مذهب الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان ﷺ والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين، وقيل: هو معنى في القلب عن الأسواري، و قيل: إنّ الروح الإنسان، وهو الحيّ المكلّف، عن ابن الإخشيد والنظّام، وقال بعض العلماء: إنّ الله تعالى خلق الروح من ستّة أشياء: من جوهر النور، والطيب، والبقاء، والحياة، والعلم، والعلوّ، ألا ترى أنّه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيًا يُبصر بالعينين ويسمع بالأذنين ويكون طيّبًا، فإذا خرج من الجسد نتن الجسد، ويكون باقيًا، فإذا فارقه الروح بلي وفنى، ويكون حيًّا، و بخروجه يصير ميتًا، ويكون عالمًا، فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئًا، ويكون علويًّا لطيفًا توجد به الحياة بدلالة قوله (تعالى) في صفة الشهداء: (بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ) وأجسامهم قد بليت في التراب). ينظر: تفسير الرازي ٢١: ٣٦ وما بعدها، كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ٨٧٥ وما بعدها.

(٢) في الأصل: (لدفع)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٣) هو: الرئيس أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا، الحكيم المشهور، كان أبوه من أهل (بلخ)، وانتقل منها إلى (بخارى)، وُلد أبو عليّ بخرميثنا على قولٍ، وقيل: بأفشنة على قول آخر، نحو سنة (٣٧٥هـ) أو غيرها، وتوفّي بهمدان أو بأصبهان نحو سنة (٤٢٨هـ). صنّفَ كتابَ (الشفاء) في الحكمة،

من اللاعب وفمُهُ يصل إلى فم تلك الجلدة أو الخشبة، يخرج منه الصّوت بحسب حركات أنامله، فإذا أمسك الرّيح سكن ذلك الصّوت، كذلك هنا ما دام رِيّتهُ ومعدتهُ يجذبان الرّيح البارد ويدفعان الحارّ، فإنّه حيّ، فإذا أُمسِكَ ومُنِعَ من جذب الهواء سكنَ ومات، كذا أورده في (شرح حروف التهجّي)[1].

وأيضًا، فإنَّ البهائم والحشرات والهوام – أيضًا – كلّها أحياء ناطقة على ما عُيّن له من صهيل أو نهيق أو نعيق، لكلّ واحدٍ منها صوتٌ مفردٌ لأمرٍ يُعينهُ شيئًا فشيئًا، والاستقراء يحقّقه، إمّا للدّفع والذبّ، أو للدعوة، أو للهياج والنكاح، أو لدفع الخصم وذبّه عن نفسه، فمنْ استقرأ هذا وجد ما ذُكرت منهنَّ هذه الأصوات، واختلاف الأصوات لهنَّ بمنزلة الكلام لنا، فالحاصِلُ أنّه لا خلاف أنَّ روحه تموت بموته اتّفاقًا، مع أنّها أيضًا محشورة مَجزيّة بما نالها من ألمٍ بدليل قوله عليه السلام: ((مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا جاءَ يَوْمَ القيامَةِ وله صراخٌ صراخ الثَّكلى عند العرش يقول: يا ربّ سَلْ هذا فَبِمَ قَتَلني عَبَثًا مِنْ غَير مَنْفعة))[2].

وأيضًا، فإنّه مثل نور القمر؛ فإنّه بعد تمام البدر ينقصُ شيئًا بعد شيءٍ، ثمَّ يعود.

لا يُتصوَّر أنْ يُقال: هذا النّور ما كان في ذلك الشّهر فإنّه يفنى كلّ جزء منه ثمّ يعود إليه مثله في الشَّهرِ المستقبل، كذلك مهجة الأشجار والنّبات والأرض ذات

و(النجاة) و(الإشارات) و(القانون) وغير ذلك ممّا يقارب مائة مصنّف ما بين مطول ومختصر، وله رسائل بديعة: منها رسالة (حي بن يقظان) ورسالة (سلامان وابسال) ورسالة (الطير) وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان ٢: ١٥٧، لسان الميزان ٢: ٢٩٣، الكامل في التاريخ ٩: ٤٥٦، أعيان الشيعة ٦: ٦٩.

(١) المصدر غير متوفّر.

(٢) دعائم الإسلام ٢: ١٧٥، بحار الأنوار ٦١: ٤، ٢٧٠، ٣٠٦ و٦٢: ٣٢٨، مسند أحمد ٤: ٣٨٩، السنن الكبرى ٣: ٧٣.

الأنهار؛ فأنّها كلّ سنة تحيا بحياة مُستَأنفةٍ مثل ما كان فيما مضى لكن يتجدّد سنةً فسنةً، كذلك الحياة تتجدّد لحظةً فلحظة، يجدِّد الله (تعالى) على حسب المصلحة.

لا يُقال: إنَّ أشعّتهُ اليوميّة ما كانت أمس وعادت، كذلك اشتعال السّراج لحظةً فلحظة، فإذا رأى موتهُ صلاحًا يُمسك عنه الرّيح البارد ويأمر الملائكة بأنْ يسوقوا عن بدنه بقايا الرّيح الطّرِيّة المسمّاة بالحياة، ومثل الرّوح في البدن السّم؛ فإنّه يأخذ في البدَن يسوق الحياة إلى آخرها في جميع أجزاء البدن، فإذا بلغ الآخر مات المسموم، وكذلك ينساب الرُّوح، إلّا أنّها تُحيي وذاك يُميت، ولو كان الرّوح باقيًا غير ميّتٍ لما طردهُ[1] السُّمُّ.

مسألة

[مصير الأرواح والأبدان بعد مفارقة أحدهما للآخر]

عن ابن عباس[2]: «أين تذهب الأرواح عند مفارقتها الأبدان؟ فقال: أين يذهبُ ضوءُ المصباح عند فناء الأدهان؟!»[3].

سُئل: أين تذهب اللّحوم إذا بُليت؟ قال: «أين يذهب السّمن إذا مرض»[4].

هذه منه دلالة على أنَّ الرّوح تفنى بفناء البدن.

وكذلك دعاء موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال: «يا ربّ الأرواح الفانية، وربّ الأجساد البالية»، وقال في دعاء آخر: «اللهم ربّ الأرواح الفانية وربّ الأجساد البالية[5] ذات العروق المنقطعة والأوصال المتفرّقة، أسألُكَ بطاعة الأرواح الراجعة

(١) في الأصل: (طراه)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٢) هو: عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب القرشّي الهاشميّ، أبو العبّاس، ولد بمكّة سنة ٣ قبل الهجرة، ونشأ في بدء عصر النبوّة فلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه، وشهد مع عليٍّ عليه السلام الجمل وصفين، وكفَّ بصرُه في آخر عمره، فسكن الطائف وتوفّي بها سنة ٦٨ هـ. يراجع: سير أعلام النبلاء ٣: ٢٣١ وما بعدها، الإصابة ٤: ١٢١ وما بعدها، الأعلام ٤: ٩٥.

(٣) أدب الدنيا والدين: ٣٧، ونسبهُ ابن الدمشقي في جواهر المطالب ٢: ١٥٦ لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) من قوله: (وقال) إلى قوله: (البالية) لم يرد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

إلى أجسادها البالية بعد أنْ كانت تُرابًا، وبطاعة القبور المُنشقّة عن أهلها، وبوعدك الصّادق فيهم، وأخذك الحقّ فيما بينهم، في يوم يبرز الخلائق كلّهم بين يديك يرعدون»[1]، ومثله في قوله (تعالى): ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾[2]، و﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3]، ومنه قوله (تعالى): ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾[4] يخاطب الرّوح بعودها إلى بدنها، والرّبُّ هاهنا البدن؛ لأنَّ (إلى) لانتهاء الغاية، ولا غاية لله (تعالى) ينتهي إليها، ومثلهُ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾[5] يعني: عليّ ابن أبي طالب عليه السلام من الكوثر[6]، وقال عن يوسف: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ وقال: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾[7].

مسألة

[الأقوال في ماهيّة الروح]

اختلف النّاسُ في كونها جسمًا أو عرضًا.

ومنْ قال: إنّها حياة، فهي عَرَضٌ.

ولو قيل: إنّها شيء آخر، فهو جسم لطيف انسابَ في جسم كثيف.

وعند إمام الحرمين الجويني[8]: الحياة، إنّها جسم خفيف مشتبك بالأجساد

(١) في مصباح المتهجّد: ٥١٠، ومصباح الكفعمي: ١٢٤: «اللّهم ربّ الأرواح الفانية، وربّ الأجساد البالية، أسألك بطاعة الأرواح البالغة إلى عروقها، وبطاعة القبور المنشقّة عن أهلها، وبدعوتك الصادقة فيهم، وأخذك الحقّ بينهم وبين الخلائق فلا ينطقون من مخافتك، يرجون رحمتك ويخافون عذابك».

(٢) سورة المعارج: ٤٣.

(٣) سورة يس: ٥٢.

(٤) سورة الفجر: ٢٨.

في جميع النسخ زيادة: (راضية مرضيّة)، وما أثبتناه من الأصل.

(٥) سورة الإنسان: ٢١.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٢.

(٧) سورة يوسف: ٤٢.

(٨) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمّد الجويني، أبو المعالي، من أصحاب الشافعي، وُلد في

الكثيفة، اشتباك الماء بالعود الأخضر أو النَّبات وقت الرّبيع[١].

مسألة

[في كونها عرضاً لا كالأعراض]

وصفُها بالصّعود والهبوط والمجيء والذّهاب دليلٌ على أنّها جسم؛ لأنَّ العرض لا يُوصَف، بل يوصَف الجسمُ به.

وأُريتُ أنّها عرضٌ لا كالأعراض، ولها طبيعةٌ وجبلّة وراء طباع الأعراض كالفناء عند القائل به[٢]، وكالإرادة والكراهة عند القائل في حقّه (تعالى)[٣]، ولا شكَّ أنَّ الأعراض تختلف اختلافًا، ولو كان جسمانيةً تكون لا كالجسمانيّات؛ لأنّها مُحيية وفراقها سبب اضمحلال البدن.

فصل

[في إبطال كون الروح أبديّة]

وعند الحكيم أنَّ لها بداية ولكنْ لا نهاية لها، بمعنى أنّها أبديّة[٤].

الجواب: كانت زمان حدوثها ممكنة البقاء، فلا يجوز أنْ تنقلب واجبة البقاء؛ لأنّه رفعُ الوثوق عن القضايا العقليّة؛ لأنّه إنْ صدق هذا صدق أنْ ينقلب الواجب ممكنًا

(جوين) من نواحي نيسابور عام ٤١٩ هـ، ورحل إلى بغداد فمكّة حيث جاور أربع سنين، فذهب إلى المدينة فأفتى ودرّس جامعًا طرق المذاهب ثمَّ عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك (المدرسة النظاميّة) فيها، وتوفِّي فيها سنة ٤٧٨ هـ، له مصنَّفات كثيرة منها: العقيدة النظاميّة في الأركان الإسلاميّة، والبرهان في أصول الفقه، ونهاية المطلب في دراية المذهب في فقه الشافعيّة. يراجع: وفيات الأعيان ٣: ٤٧، الوافي بالوفيات ١٩: ١١٦ وما بعدها، سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٣٥ وما بعدها، الأعلام ٤: ١٦٠.

(الجويني) لم ترد في جميع النسخ، وأثبتناها من الأصل.

(١) عبارته في (الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد: ٣٧٧): «الروح أجسام لطيفة مشاركة للأجسام المحسوسة، أجرى الله تعالى العادة باستمرار حياة الأجسام ما استمرّت مشابكتها لها، فإذا فارقتها يعقب الموتُ الحياة في استمرار المادّة».

(٢) ينظر: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي ١: ٩٢٢- ٩٢٤.

(٣) ينظر: تجريد الاعتقاد (كشف المراد): ٤٢٢- ٤٢٣.

(٤) في جميع النسخ: (أبديّته)، وما أثبتناه من الأصل.

أو محالًا، والممتنع واجبًا أو ممكنًا، وهذه كلّها محالٌ، وما يحصل عنه المحال محالٌ.

فإنْ قيل: هذا باطل بدوام المؤمن في الجنّة.

الجواب: عندنا بقاؤه في الجنّة بفاعل مختار، وعند الخصم النَّفس قائمة هنا[1] بذاتها، وأيضًا أنّها حدثت لسبب وهو استعداد البدن، فإذا زال وبطل السّبب الفاعليّ لها وجب فناؤها، لكنّ استعداد المحلّ لها كصقالة المرآة، فكما أنَّ الجنين كان مستعدًّا لقبول الحياة، كذلك إذا ترمّم وجمعهُ المختار العالم بأجزائه، ويحصل له الاستعداد ثانيًا، يعيد إليه الروح ثانيًا.

فصل

[دفع شبهة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يتكلّم مع الجاهل بغير ما يتكلّم مع الأخيار]

إنَّ الحكماء الكبار ما بلغوا عشرين، والأنبياء بلغوا مائة ألفٍ وعشرين ألفًا، وقيل: مئة وأربعة وعشرين ألفًا[2]، ولكلٍّ علماءُ مصنّفون لا تحصى، فإذا تعارضوا وجب الحكم للأغلب على الأخفى والأقلّ، مع إنّهم كانوا دائمًا في كِسَر البيوت مختفين غير بارزين، لا يستطيعون إظهار كتبهم وعلمهم، وخلطوا ترّهاتهم بكلمات نبويّة وبآيات سماويّة حتّى يتمشّى لهم الأمر بسبب تلبيس الأمر على العاميّ في زوايا البيوت، ويقول الجاهل[3]: إنَّ محمّدًا قال في الظاهر مع العوامّ ذكرَ حشر الأجساد ونحوها، ومع الخيار من أصحابه ذكر المعاد الرّوحاني.

الجواب: هذه خيانة ومداهنة وتعذير للخلق وتمويه للناس، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[4] يعني غير ما يقول الجاهل، إنّه أبدى

(١) (هنا) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٢) تفسير القرطبي ٣: ٣١، تفسير البيضاوي ١: ٤٦٩، التسهيل لعلوم التنزيل ٣: ١٧٦، ووصفهُ السمعاني في تفسيره ٥: ٣٢ بأنّه الذي في أفواه الناس.

(٣) في جميع النسخ: (للجاهل)، وما أثبتناه من الأصل.

(٤) سورة الأنبياء: ١٠٩.

الأسرار للخيار، وأظهر للعوام ما ظهر.

قيل: لو فرضنا أنَّ حكيمًا فاضلًا وجد الطَّعَام عِندَ سَـوْرَةِ الجوع وغلبتها عليه وتهيّأ لتناوله، فأخبرهُ صبيٌّ دون عشر سنين بأنَّ فيه السّـمَّ لا تأكل منه، فعند ذلك يمتنع من أكله ويحتمل تلك المشقّة ويصبر على تلك السَّورة، وأنَّ عِيرًا كثيرًا يمشون في طريـق فأخبرهـم كافرٌ أو مراهقٌ بـأنَّ في هذا الطّريق الّذي يتوّجهون إليه سـبعًا ضاريًـا أو لصوصًا أو ثعبانًا متفاقمًا أو سـيلًا عظيمًا أو عـدوًّا قاتلًا، ويجدون طريقًا سـواه، فبالضّرورة يتركون سـلوكه ويميلون عنه إلى غيره؛ لأنَّ دفع الضّرر الظّنّي واجبٌ كالقطعيّ، فكيف في مسألتنا أنَّ الكتب السّماويّة لا تحصى والأنبياء الصّادقة والعلـماء المحقّقة بأجمعهم أخبروا عن وقـوع القيامة، فكيف يترخّص العاقل بترك مقالهم[1] والاشتغال بمناهيهم؟! فمنْ فعل هكذا يُعدُّ هذا منه جنونًا سفهًا.

مسألة

[في أنّ الاعتقاد بحشر الأجساد هو الموافق للاحتياط]

طريق الاحتياط الاعتقاد بهذا، يعني: حشر الأجساد؛ لأنّا لو فرضنا أنَّ معتقِد الديـن مات كما هو من حقِّه عـلى دأب أهل القبلة، لم يكن عليه حرجٌ وخوفٌ ليوم معاده إلى عالم الملكوت.

وأمّـا الفلسـفي لو مـات وكان ظنّـهُ كذِبًا وكفـرًا فالويلُ والخسـارُ عليه[2] من العـذاب الأليم والنكال الوبيـل والعقاب الأبد، فالاحتياط مع الإسـلام على كلّ حال، ومن ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

زَعـمَ المُنَجِّـمُ والطَّبيـبُ كِلاهُـمـا
لا تُحْشَـر الموتـى، فقلـت: إليكُـما

(١) في جميع النسخ: (مقالاته)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) (عليه) لم يرد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُما فَلَستُ [بِخاسِرٍ][1]

وإِنْ صَحَّ قَولي فَالخسارُ عَلَيْكُما[2]

سُؤال

[عن عودة الإنسان بنفس أعراضه الدنيويّة]

أيعود العَرَض الذي مات عليه؟

الجوابُ: لا يجب عودهُ بعينه، بل يعود مثلهُ كما ذكرنا في شاقة القمر، فيقوم الأسود أسود والأحمر أحمر؛ ليتعارف القوم بينهم بذلك العرض، وأمّا عودة[3] الجسم بعينه واجبةٌ، يعني: من الأجزاء الأصلية لا الفاضلة.

سُؤال

[عن الخلود في الآخرة]

أيبقى الشّخصُ أبدًا هنالك؟ وأنَّ ذلك لا يُعقلُ؛ لتصوّر الموت الطّبعي هنالك [أيضًا؟

الجوابُ: يظهر هنالك][4] طبيعة خامسة[5]، وله مثالان:

(١) ما بين معقوفين لم يرد في المصدر، أثبتناه من باقي النسخ.

(٢) قال العلاّمة المجلسي في (بحار الأنوار ٧٥: ٨٧): «وممّا نُقل عنه عليه السلام قوله: - وقيل: هما لغيره - ...» الأبيات، ولم يرد البيتان في الديوان المنسوب إليه عليه السلام، بل في ديوان أبي العلاء المعرّي الموسوم باللزوميّات أو لزوم ما لا يلزم ٢: ٢٩٠، فلعلَّ المعرّيَّ أفاد من بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) في (ع) و(ص): (عود)، وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

(٤) ما بين معقوفين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من باقي النسخ.

(٥) في (ح) و(ل): (خاصّة)، وما أثبتناه من المصدر و(ع) و(ص).

والمراد به: أنّ للأفلاك طبيعة خامسة تختلف عن الطبائع الأربع العنصرية، وهي: الماء والهواء والنار والتراب.

أحدهما: أنَّ الحكيم قال: إنَّ للكواكب طبيعة خامسة[١]، وكذلك للأفلاك[٢]؛ ولذلك وقعت لا خفيفة ولا ثقيلة، وتدور حركة دورية، ولو كانت خفيفة لتحرّكت من المركز إلى الفلك مثل النّار والدّخان والرّيح، ولو كانت ثقيلة لتحرّكت إلى المركز[٣] كتحرّك الشجر والحجر إلى المركز، وكذلك الماء والتراب.

فالفلك لمّا خرج من هاتين تحرّك حركة دوريّة دائمة؛ لعدم الأولويّة من الميل إلى هذا أو إلى ذلك.

والثاني: أنَّ الإنسان عند الاحتضار يصير وينقلبُ إلى طبع واحد وهو اليبوسةُ فقط، وإنّما الموت الطبعي يحصل من شيئين:

أحدهما: من اختلاف الفصول الأربعة كالربيع والصّيف والخريف والشّتاء، وهنالك[٤] يكون أبدًا في شبه فصل الرّبيع، ولا يكون هناك اختلاف اللّيل والنّهار والحرارة والبرودة؛ فإنَّ الطبيعة في كلّ أوان على طبعٍ آخر فلذلك يضمحل، ولكنّ الإنسان هنالك يوجد على وتيرة واحدة معتدلة، فلا يوجد الموت الطّبعي.

والثاني: أنَّ الموت من تناول الأطعمة المتّفاوتة، واختلاف الطّبائع والعناصر بسبب واردات غذائية حيوانية، فيكون الشخص هناك على طبيعة ملكيّة يتناول غذاءً متناسبًا لوجوده، فلا يُتصوّر هنالك تغيّرُ أحواله فيبقى أبدًا، وأيضًا الموت الطبعيّ لقطع التكليف والوصول إلى ما وصل، ولمّا كان الفاعل مُختارًا يحفظهُ أبدًا ويبقيه أبدًا في فصل ربيعيٍّ لا حارّ ولا بارد: (لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا)[٥]، يقال عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أهل الجنّة جُردٌ مُردٌ مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على

(١) في (ح) و(ص): (خاصّة)، وما أثبتناه من المصدر و(ع) و(ل).

(٢) ينظر: المباحث المشرقيّة ٢: ٨٢- ٩٧.

(٣) من قوله: (إلى الفلك) إلى قوله: (المركز) لم يرد في (ع)، وما أثبتناه من المصدر و(ح) و(ص) و(ل).

(٤) أي: في القيامة.

(٥) سورة الإنسان: ١٣.

خلق آدم، طولهم ستون ذِرَاعًا في عرض سبع أذرع»[1]، ويقال: «إنَّ رأس الكافر مثل أُحد»[2].

[أسئلة عن بعض أحوال المعاد الجسماني]

سؤال: ما تقول فيمن قُطع منه عضو؟

الجواب: أمّا المؤمن الفطريّ إلى آخر عمره، فيحشر على جميع أعضائه بغير خلاف، وأمّا الكافر إذا مات كافرًا يُحشر برّمته، وإنْ مات تائبًا يُحشر كذلك، لأنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الإسلام يجبُّ ما قبله»[3] سلبت التّوبةُ جميع ما فعل بيده ورجله، ولا يشهد له عضوٌ بشيء من معاصيه، والسؤال والنّكال والثّواب والعقاب على جملة[4] الأصليّة.

سؤال: أيوجد هنالك فضلة الطعام؟

الجوابُ: لا، كما للجنين في بطن أمّه.

قيل: رتَّب الأطباء لفرعون طعامًا لم يخرج منه الفضلة إلّا في كلّ أربعين يومًا مرّةً واحدةً، ولم يكن له بصاق ولا مخاط ولا نخامة؛ لتصحيح دعوى الإلهيّة له[5]، فالمؤمنون[6] كذلك يطعمهم الله طعامًا لا يكون له فضلة، بل تخرج بالعرق أطيب

(١) ينظر: مسند أحمد ٢: ٣١٥، مجمع الزوائد ١٠: ٣٠٠، المعجم الصغير ٢: ١٧، مع تفاوت في ألفاظه، والمروي في كثير من المصادر: (أنّ أهل الجنّة جُردٌ مُردٌ مكحلون) فقط، ينظر: الاختصاص ٣٥٨، الاحتجاج ٢: ٢٤٦، بحار الأنوار ٧: ٥٠، مستدرك الوسائل ٨: ٤١١.
ومن ذكر: (أبناء ثلاث وثلاثين) السيوطي في الدرّ المنثور ٦: ٢٩٢، ومن ذكر: (على صورة آدم) في السيرة الحلبيّة ١: ٢٤٣.

(٢) المرويّ: (أنَّ ضرس الكافر مثل أحد). ينظر: مسند أحمد ٢: ٣٣٤، صحيح مسلم ٨: ١٥٤، سنن الترمذي ٤: ١٠٥، بحار الأنوار ٧: ٥٠.

(٣) ينظر: المحاسن ١: ١٢٥، الكافي ٧: ٣٧٦، مسند أحمد ٤: ١٩٩، السنن الكبرى ٩: ١٢٣، وفي بعضها: الإيمان يجبُّ ما قبله.

(٤) في جميع النسخ: (الجملة)، وما أثبتناه من الأصل.

(٥) لم نعثر عليه.

(٦) في (ع) و(ص) و(ح): (فللمؤمنين)، وما أثبتناه من الأصل و(ل).

من ريح المسك، قد ذكرناها قبل.

سؤال

لا يمكن دوام الإحراق إلاّ مع إبطال الحياة؟

الجواب: أليست النّار في القصب والحجر والمرخ[١] والعفار[٢] والحديد أبدًا ولا تحرقها، ولذلك يُورى منها النّار؟

أليس جبلّة الإنسان وجميع الحيوان مع حرارة غريزة، حتّى إنَّ الحمام الجبليّ الوحشيّ والقبج[٣] يأكلان الأحجار[٤] وتتذوَّب في بطنهما ماءً؟

أليس الحيوان يأكل الطعام ويتغيّر في معدته وكبدتهِ إلى ما ترى، حتّى إنَّ الإنسان شرب لبنًا أبيض فخرج منه الماء بالبول؟ ولو أكل اللحم والتَّوابل لا يُرى منه في فضلته شيء من ذلك، وذلك من سَوْرة حرارةٍ في جوفه وشدّة حرقته، فلو أنَّ التَّوابل يُغلى في القدر يومًا وليلةً فالغالبُ أنْ يتميّز منها كلّ جنسٍ منها من آخر، بخلاف ما في جوف الإنسان، ومع هذه الحرارة الشّديدة لا يحترق بدنُ صاحبها بفاعل مختار جبَلَهُ على ذلك ومنعَ النّار الغريزة من الإضرار فيه، بخلاف ما اغتذَى.

أَليسَ أنَّ السّمندر[٥] حيوان يبيض ويفرّخ في النار وغذاؤه النّار[٦]، فمنْ ادّهنَ

(١) المرخ: شجرٌ كثير الورى سريعه. لسان العرب ٣: ٥٣، مادّة (مرخ).

(٢) العفار: شجر يُتّخذ منه الزناد، وقيل في قوله تعالى: (أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها) سورة الواقعة: ٧٠- ٧١: إنّها المرخ والعفار، وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويُسوّى من أغصانها الزناد فيُقتدح بها. لسان العرب ٤: ٥٨٩، مادّة (عفر).

(٣) القبج: الحجل، والقبج: الكروان، معرّب. لسان العرب ٢: ٣٥١، مادّة (قبج).

(٤) (الأحجار) لم يرد في (ع)، وأثبتناه من الأصل و(ل) و(ح) و(ص).

(٥) قال الدميري في (حياة الحيوان ٢: ٥٦٨- ٥٦٩): «السَّمَنْدَل، بفتح السين والميم، وبعد النون الساكنة دال مهملة، ولام في آخره، وسمّاه الجوهري: السندل بغير ميم، وابن خلّكان: السمند بغير لام. وهو طائر يأكل البيش والبيشاء، وهو نبات بأرض الصين.... ومن عجيب أمر السمندل استلذاذهُ بالنار ومكثهُ فيها، وإذا اتّسخ جلدهُ لا يُغسل إلّا بالنار، وكثيرًا ما يوجد بالهند».

(٦) في جميع النسخ زيادة: (منها)، وما أثبتناه من الأصل.

بدهنه – بدنه وثوبه – لا يحترقان بالنّار بسبب مماسّتها النّار؟ ويقال: إنَّ النَّعامة مثل ذلك[١].

فهذا دَليلُ أَنَّ النّار محترقة بإجراء العادة منه (تعالى) لا بالطبع، وإلّا لاحترق القصب والحجر والمرخ والغفار والإنسان وغير ذلك ممّا فيه النّار.

وأيضًا لِمَ لا يجوز أَنْ يخلقَ (تعالى) فيه رطوبة كثيرة توازي ما احترق بها، ويخلق فيه بدل ما احترق وتحلّل؟ أو يخلق له جلدًا آخر ولحمًا وشحمًا آخر فتصير هذه سببًا لقبول الألم للأجزاء الأصليّة؟ قال (تعالى): ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[٢].

أليس أنَّ منْ لطّخ بدنهُ بالطَلَق[٣] لا يحترق بدنهُ بالنّار؟

يقال: إنَّ نبتًا بمصرَ يُقَالُ لهُ: شوكران[٤]، وهذا غذاء الحيوان هنالك، فإذا خرج منه ينقلب سمًّا ناقعًا، فَلِمَ لا يجوز أنْ يتغيَّر حالُ الشخص بانتقالهِ من الدّنيا إلى الآخرة طبيعةً، ويحصل له هنالك طبعٌ آخرُ، وذلك بفاعل مختار.

(١) قال الدميري في المصدر نفسه ٤: ٧٩ :»وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد، فتُذيبهُ وتميُعه كالماء».

(٢) سورة النساء: ٥٦.

(٣) الطَلَق: ضربٌ من الأدوية. الصحاح ٤: ١٥١٧، مادّة (طلق).

(٤) ذكره ابن سينا في (القانون ٣: ٢٢٩) من جملة السموم الجمادية، وقال: « يعرض منه – يعني لمنْ أكلهُ – خنقٌ وبردُ أطراف وتمدّد شديد خانق وغشاوة حتّى لا يكاد يُبصر شيئًا، ويُبطل التخيّل، ويبرّد الأطراف، ثمّ يشنّج ويخنق ويقتل».

قيل: قتلَ جالينوس[١] غلامَهُ مغافصةً[٢]، يعني: فجأةً، وأدخل أناملهُ في كبده فاحترقت جميع أناملهِ في الحال[٣]، فهذا يدلُّ أنَّ الفاعل للخيار يحفظ الشخص من سورة تلك الحرارة وشدّتها أنْ يحرق ويضمحل، فكذلك في الآخرة.

فصل

[أمثلة لقدرة الله تعالى على الجمع بين الأضداد]

عند بعض العلماء أنَّ الأرضَ بَقِيَتْ ساكنةً؛ لأنَّ لها صفحتين: إحداهما مُستعليةٌ، والثانيةُ مستسفلةٌ من حيث الطّبع المجبول فيهما، فتكافأتا وانكسرت قوّة كلٍّ منهما بأخرى فقامت[٤].

كذلك هاهنا يخلق الله في الداخل فيها شيئين: أحدهما حارٌ يابسٌ، والآخر باردٌ رطبٌ، وكلّ جزء يحترق يجد بدلهُ من الحرارة، يعني: بدل ما يتحلّل.

مثالهُ: عينُه؛ فإنَّ عينهُ مركبةٌ من شحمتين، إحداهما حارّة، والأخرى باردة، وفي الصّيف والحّمام الحارّ والهواء الحارّ تحمي الباردةُ تلك الحرارة وإلَّا لَذَابَت وسالت، وفي الشتاء والهواء والمكان البارد تحمي الحارّة تلك الباردة، ولولاها لانجمدتْ وعميَ الشَّخصُ، والعين بسبب هاتين الباردة والحارّة تتردّد بينهما سالمةً وبكلّ الأزمان والأماكن ملائمة.

(١) ظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط، وانتهت إليه الرياسة في عصره، وهو الثامن من الرؤساء الذين أوّلهم اسقلبيادس مخترع الطب، وكان معلّم جالينوس أرمينس الرومي، وأخذ عن أغلوقن، وله إليه مقالات، وبينه وبينه مناظرات، مؤلّفاته كثيرة منها كتاب (الفصل)، وكتاب (العصب)، وكتاب (العروق)، وغيرها كثير. ينظر: فهرست ابن النديم: ٣٤٧- ٣٤٩، الكنى والألقاب ٢: ٧٤- ٧٥.

(٢) غافَصَ الرجل مغافصةً وغفاصًا: أَخَذهُ على غِرَّةٍ، فَركِبهُ بمَساءةٍ. ينظر: الصحاح ٣: ١٠٤٧، لسان العرب ٧: ٦١، مادّة (غفص).

(٣) لم نعثر على مصدر القصّة.

(٤) يراجع: الشفاء ١٠: ٣١٠- ٣١٣، تفسير الرازي ٢: ١٠٢- ١٠٨، المواقف ٢: ٤٧٦- ٤٧٨، المباحث المشرقيّة ٢: ٧١- ٧٣.

مثال آخر: فيه الكبدُ والمعدة مع الحرارة الغريزيَّة، وذكرتُ فيه حال جالينوس الطبيب ومغافصتهُ غلامه. ومع ذلك فإنَّ الله (تعالى) جعل بإزاء تلك الحرارة برودةً تندفع بها قوّة الحرارة، وجعلهما متكافئين متقابلين لا غلبة لأحدهما على الآخر، وكلّ واحد منها يحفظ باقي أعضائه عن ضرر صاحبه، هكذا حال أهل القيامة في النّار، بل هاهنا هذان لا يتظاهران عيانًا أثرًا، وفي القيامة يظهر أثرهما.

وأمّا زمهرير الآخرة كبرودة أوّل الحُمَّى المُرعِدةِ المُبرِّدةِ؛ فإنَّ برودته تتولّد [من][1] نفسه.

وأيضًا خلق الله (تعالى) في الحيّة - في فمها - سمًّا قاتِلًا، وباقي أعضائها ترياقةٌ، وأقرب من هذا ففي فمها سمٌّ وفي قفائها خرزةٌ هي علاج السّمِّ الذي في فمها، وأبينُ منه نرى القلب فإنّه جزءٌ واحدٌ لا ينقسم فيه - مثلًا - جزءٌ من العلم وألف جزء من الجهل، بل ألوفٌ من الظّنّ والوهم والخيال، ومع ذلك لا يندفع هذا بذلك وذاك بهذا وبينهما تضادّ، فكذلك الشّخص يجتمع فيه الاختراق والالتئام والإصلاح.

واعلم: أنَّ هذه كلّها بناءٌ على البحث، وإلّا فإنَّ عندنا الخالق صانعٌ قادرٌ مختار، النّار والزّمهرير يجريان بحكمه، وفي الدّنيا تحرقُ النّارُ الحطبَ وتُبقيه بإجراء العادة منه (تعالى) لها، إلّا أنّها تُحرق طبعًا؛ لأنّها إنْ كانت بالطّبع لأحرقت السّمندر وبيضته ومنْ لُمِسَ بدهنه، واحترقت الطلق ومنْ مسحَ نفسه به، واحترقت شجر المرخ والعفار، وقتل سمّ الأفاعي، وكان الماء يرطِّب البطَّ، وليس كذلك، فعلمنا أنَّ جميع ذلك بإجراء العادة، وصحّته[2] دلالة وجود الصّانع.

(١) في الأصل: (في)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٢) في الأصل: (ولا صحة)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

وخرقُها[1] دلالةُ الوحدانيّة والنّبويّة مُـدّعٍ، ألا ترى كان نارُ نمرود لم تُحرق[2] إبراهيم عليه السلام، بل كانت بردًا وسلامًا وسالمًا، وفي الآخرة لا يجب - هنالك - حفظُ العادة، بل العادة تبطل هنالك، ويظهر أمرٌ آخر، لا تبطل النّارُ شيئًا، ولا زمهريرة ولا موت هنالك، ولا صداع ولا جوع ولا عطش ولا هرم لأهل الجنّة، ولأهل النّار بضدّ ذلك كلِّهِ محنة وزحمة.

قد ذكرنا أنَّ حصول الالتئام في الأمزجة البدنيّة سبب وجود الرّوح بإعانة الهواء لها جذبًا ودفعًا، وكيف يُظنّ ببقائها وهي تفنى بقطع عضوٍ من مراكبِهِ ومهابطه، أو بقطع عرقٍ من عروقه، وبانقطاع الهواء عنها؟

مسألة

[في تعدّد النفوس بتعدّد الأعضاء وعدمه]

كُلُّ عُضوٍ مِنَ البَدَنِ، إمَّا فيه نفسٌ مستقلَّة أو ليس كذلك.

ففي الأوّل يلزم تعدّد النّفوس، ويلزم منهُ اختلاف الأوان في السّاعة الواحدة، واختلاف الموت والحياة والإرادة والكراهية والشّهوة والنّفرة والعلم والجهل والقدرة والعجز.

ومن الثاني على طريق الانسياب أو الاتّحاد أو التّداخل أو الإظلال أو تعلّق التّدبير به اختراعيًا، وكلّ ذلك باطل بما ذكرنا من أنّها تموت بفقد شربة أو لقمة أو قطع قطعة أو غصّة أو فرحة مفرطتين، وأنّها لا تنقسم، فتعلّقها بمحالّ المنقسم محال.

(١) أي: خرقُ العادة.

(٢) في جميع النسخ: (يحترق)، وما أثبتناه هو الصحيح.

فصل

[في كيفيّة قبض الأرواح]

كيف يقبض ملك الموت أرواح العالمين؟

الجواب: مثلهُ في الدُّنيا كمثل الشمس وقت الاستواء؛ فإنَّ أقطار العالم بالنسبة إليها على السَّواء، فلوّ فرضنا ثوبًا مبلولًا يُبسط على الأرض في بعضها أو في جميع بسيطها، فإنَّ أشعّة الشَّمس تجذب رطوبته وينجفُّ الثوب ذرّةً فذرّةً، ولا إدراك للنّاظر إلى الثِّياب كيفيّة تنشيف الشمس له أو تجفيفه، بل نجد بعد حين أنّه انجفّ ونشف، كذلك يقبض ملك الموت أرواح العالمين بإعانة الملائكة له، ولا[1] يراه الحاضرون.

مثالهُ: ثوبٌ بُلّ في بعض منه وباقيه يابسٌ، فإنَّ تأثير الشمس يؤثّر في المبلول لا في اليابس، كذلك يقبض روح واحدٍ من الحاضرين وسَلِمَ الحاضرون، ومنْ صعبَ خروج روحه كمنْ يبسط ثوبهُ المبلول في ظلّ لا تنبسط الشمس عليه، فإنَّ الهواء يجفّفهُ بآنٍ بعد آنٍ بالتأنّي.

مسألة: لو فرضنا أنَّ الثَّوب المبسوط في الصّحراء انجّف بالنَّهار، يُترك بحاله إلى ساعات ليلهِ ويوجد في الهواء رطوبة تامّة، سيرجع إلى هذا الثّوب ما فارقهُ من رطوبةٍ، بل يمكن أنْ يقال: إنّه رجع إليه مثل ما فارق، لا ما فارقه بعينه.

ولكنّ هذا لا يضرّنا؛ لأنّا لا نقول ببقاء الرّوح أبدًا على وتيرةٍ واحدةٍ، بل نقول: إنَّ الرّوح عبارة عن حصول الأمزجة المعتدلة في الحياة، وإعانة الهواء لها وجودُ متّسعٍ من الجوّ يجذب ويدفع على حسب العادة.

وهذا القول يُبنى على أنّه يتبدّل ساعةً فساعةً ولحظةً فلحظةً، وهذا القدر معلوم مقطوع عقلًا وحسًّا وعيانًا وما سِواهُ مظنون، فيجب على العاقل الأخذ بالمعلوم وتركُ ما هو مظنون.

(١) (لا) لم ترد في (ح) و(ش)، وما أثبتناه من الأصل و(ع) و(ل).

مسألة

[تشبيه المَلَك بالرطوبة والرائحة]

لا شكَّ أنَّ الرُّطوبة أمرٌ وجوديٌّ، وكذلك الرّائحة أمرٌ وجوديٌّ، ويتفرّقان في الهواء ويصيران هواءً محضًا، ولا يتبيّنان منه، كذلك المَلَكُ جرمٌ هَوَائيٌّ شَفَّافٌ قَائِمٌ في الهَوَاءِ صاعدًا ومنحدرًا ، ولا يدركه حِسُّ الظّاهرين، كما هو حال الرّوائح والرّطوبات، والهواء واعتداله كذلك.

وهذه نكتة لطيفة في إثبات المَلَك والحمد لله.

فصل

[التفريق بين الرحمن والرحيم، والروح والنفس]

عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا تسبّوا الرِّيح فإنّه من نَفَس الرَّحمن»[1] ولم يقل: من نفس الرَّحيم؛ لأنَّ الرَّحمن خاصُّ اللّفظ عامّ المعنى، والرّيح هبوبهُ عامٌّ على البَرِّ والفاجر كالرَّحمن؛ فإنَّ رحمتهُ عامّة في الدُّنيا على الصّالح والطّالح.

وأمّا الرَّحيم فاختصاصه على الصُّلحاء في الآخرة، فلذلك قُدِّمَ الرّحمن على الرَّحيم؛ لعموم ذلك وخصوص هذا.

ويُقالُ: روحُ الله عامًّا، ولا يُقال: نفْسُ الله - بسكون الفاء -، فرقٌ بين الرّوح والنَّفس، أنَّ الرّوح ما به يتحرّك الحيوان ويُدرك به الألم ثانيًا، بمنزلة عود الرّوح إلى البدن في القبر وبعد بعثته يوم الحشر.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2]، وقوله: ﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[3]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ

(١) المجازات النبويّة للشريف الرضّي: ٥٧، عوالي اللآلي ١: ٥١، سنن ابن ماجة ٢: ١٢٢٨، السنن الكبرى ٦: ٢٣٢.

(٢) سورة إبراهيم: ١٠.

(٣) سورة الروم: ٥٠.

كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾[1]]، وقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3]، فسمّى المانع كافرًا، وأخبر أنّه سهلٌ يسيرٌ، وحَلَفَ بالنشر، وأخبر بأنّه يعلم بالجزيئّات، ولا يجوز عليه السّهو والنّسيان.

ولمّا ثبت أنّه (تعالى) قادر مختار عالمٌ - جزئيًّا وكلّيًا - وقادر على كلّ ممكن، وجمعُ الأجزاء ممكنٌ، والأنبياء الصّادقون أخبروا عليه، وجبَ القطع بوقوعه عقلًا ونقلًا، وضربنا الأمثال بأوضح برهان ممتزجًا بالعقل والنَّقل القطعيّ، فانتهى الإمكان إلى الوجوب.

سؤال

[المماثلة بين الجسد الدنيوي والأخرويّ]

أيكون المُعاد مثل الأوّل أم لا؟

الجواب: بلى يكونُ مثلَهُ، كثوبٍ منقوشٍ فُرِّقَ بين سُداهُ[4] ولحمتِهِ[5]، ويكون له أستاذٌ يميّز بين سداهُ ولحمتهِ، ويعرف مكان كلٍّ منها بعينه، فيضع كلّ واحدٍ منها بمكانه، وينسجُ على الشّكل الأوّل والنّمط الأوّل، ويكون الثاني عين الأوّل، إلّا أنَّ التَّفرق تخلّل بينهما من غير فناءٍ؛ لأنَّ الجواهر لا يتفانى، بل الفناء الذي ورد به السّمع هو عبارة عن تفرّق الأجزاء وتعطّلها عن المنافع، وذهاب بعض أعراضها عن أماكنها، ولا نريد بالفناء سوى هذا، وإلّا لكان العدم تخلّل بين الشيء الواحد؛

(١) سورة فاطر: ٩.

(٢) في (ع) و(ص) و(ح) بياض.

(٣) سورة التغابن: ٧.

(٤) السدي المعروف: خلاف لحمة الثوب، وقيل: أسفله، وقيل ما مُدّ منه، واحدته سداة. لسان العرب ١٤: ٣٧٥، مادّة (سدا).

(٥) ولحمة الثوب ولحمته: ما سدي بين السديين، يُضمّ ويُفتح، وقد لحم الثوب يلحمه وألحمه. ابن الأعرابي: لحمة الثوب ولحمة النسب، بالفتح. قال الأزهري: ولحمة الثوب الأعلى، (أي: الأعلى من الثوب)، والسدي الأسفل من الثوب. لسان العرب ١٢: ٥٣٨، مادّة (لحم).

لأنَّ الثاني يجب أن يكون عين الأوّل، وإلّا لكان المثابُ والمعاقَبُ غير المستحقّ، وإذا فنى فناءً صرفًا وعدمًا محضًا لا يمكن عودهُ بعينه؛ لأنّه فُني فلابدّ من كون الجواهر الأصليّة باقية، ويرد عليها أجزاء فاضلة.

مثال آخر: منْ قال بالقرآن: طيور إبراهيم عليه السلام[1] فإنّه دقّ بعضها ببعض حتّى لم يتميّز بعضها من بعض، وأبقى الرؤوس[2]، ثمَّ طفق يأخذ رأس كلّ واحد منها ويدعو صاحبه، تأتيه إليه شيئًا فشيئًا، حتّى تمّ واحدٌ بعد واحدٍ.

مثال آخر: أُلُوفُ حزقيل النّبيّ عليه السلام كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[3].

مثال آخر: مصعوقوا[4] السَّبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام في قوله (تعالى): ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾[5]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾[6]، فهم كانوا أوّل ما كانوا عليه قبل الصّعق، وعادت أرواحهم إليهم على ما كانت عليه.

مثال آخر: جماعة أحياهم عيسى عليه السلام وغيره من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام[7].

مثال آخر: حبّات الحنطة – مثلًا – وإنْ كان يعدلُ من مرادنا لكنْ بالتقريب، فإنَّ المعاد مثل البذر والحبّة التي وقعت على الأرض قبل هذا لا يُدرى أنّها مُعادة[8] أم أوّليّة.

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢) في جميع النسخ: (الرأس)، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٣.

(٤) في جميع النسخ زيادة: (من)، وما أثبتناه من الأصل.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٦) سورة النساء: ١٥٣.

(٧) ما بين معقوفين لم يرد في (ع) و(ح)، وأثبتناه من الأصل و(ل) و(ص).

(٨) في (ع) و(ص) و(ح): (معادية)، وما أثبتناه من (ل).

مثال آخر: جردقٌ[1] يبس فدُقَّ وطُحن وعُجن وخُبز على الشكل الأوّل، يكون هذا بعينه ذاك، ولا يشكّ منْ لا يدري الحال أنَّ هذا هو الأوّل إذا لم يعرف الحال.

مثال آخر أوضح من الجميع الذي ذكرتهُ: وهو البدر، فإنَّه ينقص بعد التّمام، كلّ ساعة يصير لا شيء سوى الهالة التي هي بمنزلة الأجزاء الأصلية؛ لأنّه عند الحكيم مظلمٌ كثيف يأخذ النّور من الشمس، فإنّه ينمو ويزداد على الهيأة التي كانت عليها على شامتهِ لا يزيد عمّا كان قبله، عاد إليه الشكل الأوّل مع تلك الشّامة التي على وجهها.

وهذهَ دَلَالَةٌ على أَنَّ الشَّخصَ يُحشَرُ على ما مات عليه طويلًا كان أو قصيرًا أسودًا أو أحمر على أيّ لون وقامة مات عليه، قال النبيّ ﷺ: «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون، وكما تكونون يُولَّى عليكم»[2]، وهذه دلالةٌ على أنَّ الاعادة حقٌ، وأنَّ عود الرُّوح إلى البدن حقّ، كما أنَّ روح القمر – وهو نورُهُ – عاد إليه؛ لأنَّ الحكيم قال: إنَّ جرم القمر ظلمانيّ لكنّه يستعد لقبول النور[3]، فكذلك تستعدّ الأجزاء المتفرّقة للاجتماع وعود الروح إليه كما كان عليه أوّلًا.

مثال آخر: الصّحة والسّقم والسّمن والهزال معانٍ تقوم بالبدن[4] مُستعدّ لقبولها، وكذلك الواردات على البدن من الفكر والذّكر والذّهن والذّكاء والنّسيان والتذكار وذهاب العقل بعارضٍ[5] وعوده ثانيةً، وخروج الرّوح بسكتة وغيرها من الأمراض والمعاني فأنّها ترجع إلى البدن بعد ما فارقهُ، كذلك الرّوح؛ لحصول الاستعداد مثل ما كان لهذه المعاني.

(١) الجَرْدَقةُ معروفة: الرَّغيف، فارسيّة مُعرّبة. لسان العرب ١٠: ٣٥، مادّة (جرق).

(٢) عوالي اللآلي ٤: ٧٢، وفيه: (وكما تبعثون تحشرون) بدل: (وكما تكونون يولّى عليكم).

(٣) ينظر: الشفاء ١١: ٣٨.

(٤) في (ع): (على البدن)، وما أثبتناه من (ح) و(ص).

(٥) (بعارض) لم يرد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

وأيضًا النّوم موتٌ أصغر عند الحكيم[١]، وعند المُسلم: «النَّوم أخُ الموت»[٢]، كما قَالَ النَّبيُّ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾[٣]، فعند المنام يموت الرُّوح الحِسِّي بدليل ما في الدّعاء عند الانتباه في الليل: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النّشور، الحمد لله الّذي ردّ عليَّ روحي لأحمدهُ وأعبده»[٤]، ويزول التَّكليف بالنّوم كما يزول بالموت إلّا أنَّ الزَّوال هاهنا متوقع الرجوع، بخلاف ما في[٥] الموت والنّوم واليقظة في دلالة قويّة لحشر الأجساد، كما قال لقمان لابنه: «يا بُنيّ كما تَنامُ فتوقظ كذلكَ تموت فتُبْعَثُ»[٦].

فصل

[في هل أنّ الإماتة تخريب؟]

سؤال: إنْ كان الإيجادُ حسَنًا، فما وجه الإماتَةِ والتّخريب؟

الجواب: اعلم: أنَّ إيجاد الإنسان للإحسان الدّائم، وهذا لم يكن في الدّنيا؛ لأنّه يُبطل التَّكليف ويؤدّي إلى الإلجاء بالعبادة وترك المعاصي؛ لأنَّ العبد إذا رَأَى الجنان والنِّيران يَضطَرُّ بالعبادة ويترك المعصية، فلابدّ من حائل مزيل للتكليف به، وهو الموت والتخريب.

وأيضًا التغيّرات من الألطاف الإلهيّة؛ لأنَّ العبد لا يطمئن به، ويتيقّن أنّه لا دوام له فيها.

مثالهُ فصول السنة من ربيع إلى صيف إلى خريف إلى شتاء، واستحالات الدّنيا

(١) الفتوحات المكّية ٤: ٤٢٤، ٥٥١، وحكاهُ الشهرستاني في الملل والنحل ٢: ١٠٥ عن سولون الشاعر.
(٢) عوالي اللآلي ٤: ٧٣، مجمع الزوائد ١٠: ٤١٥، المعجم الأوسط ١: ٢٨٢.
(٣) سورة الأنعام: ٦٠.
(٤) ورد المقطع الثاني فقط في الكافي ٢: ٥٣٨، وتهذيب الأحكام ٢: ١٢٣، وورد كاملاً في :المصباح ٤٩.
(٥) (ما في) لم يرد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.
(٦) ينظر: الكشّاف للزمخشري ٣: ٩٥، وتفسير الرازي ٢٤: ٩٠.

وأطوار الإنسان من النّطفة إلى الهرم، قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «عجبتُ لِمَن أيقَنَ بزوال الدّنيا وتقلُّبهافكيف يطمئن إليها»[1].

نكتة

[الحكمة من الوعد والوعيد بالثواب والعقاب]

مـن ألطافه في حقِّ العبـاد أنّه وعدَ دارًا مُخلّدًا في سرور ونعيم، فيها ما تشـتهي الأنفس وتلذّ الأعينُ، وأبدع لكلّ شيء هناك من المثوبات والعقوبات أنموذجًا في الدّنيـا؛ ليطيع طمعًا بالنَّعيم هناك، وليترك المعاصي خوفًا من وبيل العقاب، ولو لم يكن ذلك لَما عبدهُ إلّا نبيٌّ أو وليٌّ، ثمَّ وعدَ الاجتماع بين الأودّاء والأخلّاء؛ ليتساءَ[2] الرّجـل بأنّه يصل بمنْ مضى قبله وسـيلحقهُ منْ خلفه، ويفرح عنـد الفراق[3] بأنّه يترك الفاني ويلحق الباقي، ويترك حطام الغرور ويحوز جنّة الحبور.

ولـو لم يكن كذلك لـكان التّكليف والتّعنيـف للعبد ضائعًا، وطاعـة العبد إنّما وقعت للحور والقصور والأشـجار والأنهار والأزهار وصحبة الأبرار والخلود إلى دار القرار والأكل والشرب، ولهذا البدن يحصل الإرب والمجامعة والملامسة وتجميل هذه القامة بالملابس، وتزيين الجنّة في المجالس، وهذه المرادات وأمثالها لا تحصل إلّا بالبـدن بروحه، والخالق وعـدهُ بهذا والعبد عبَدَهُ، لهذا فكيف الصادق (جلّ جلاله) أنْ يخلف وعده، ويكذّب نفسه ورسله وكتبه، ويخيّب عبدهُ عمّا وعده؟!

وهذا عقليّ محض، وانضمّ إليه النَّقلي الصِّرف الصّدق.

والالتذاذ بالملاذّ لا يمكن إلّا مع الجسد، وإلّا فإنَّ النَّفس لا حالّ ولا محلّ، ولا مُتَّصل ولا منفصل، ولا مجال للإشـارة إليه عند الحكيم[4]، بل له تعلّق التدبير على

(١) مسند زيد بن علّي: ٤٤٧، وكنز الفوائد: ١٧٨، مع تفاوت يسير ببعض الألفاظ.

(٢) في هامش الأصل ذكر: (ليأمل، من الأمل)، ولم نعثر عليه في قواميس اللغة.

(٣) في جميع النسخ: (الفراغ)، وما أثبتناه من الأصل.

(٤) ينظر: تجريد الاعتقاد (كشف المراد): ٢٧٧ - ٢٧٨.

وجه الاختراع، فكيف له السّرور والحبور والهموم والغموم وشهدَ بعود الرّوح إليها ما خرج عن الصّادقين، وعليه القرآن والإجماعُ والعقل والأخبار المتواترة[١]؟!

فَصلٌ

[دليلٌ نبويٌّ]

عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: «مثلُ المؤمن في الدّنيا كمثل الجنين في بطن أمّه إذا خرج من بطن أمّه بكى على مخرجه، حتَّى إذا رأى الضوء وخرج من الدّنيا لم يحب أنْ يرجع إلى الدّنيا، كما لا يحبّ الجنين أن يرجع إلى بطن أمِّهِ»[٢].

سؤال

[جواز تَمَنِّي المؤمن الرُّجوع إلى الدنيا]

أيمكن أنْ يتمنّى المؤمن أنْ يرجع إلى الدُّنيا كما يتمنّى الكافر حيث قال: (أخرجنا نعمل صالحًا غير الذي كنّا نعمل)[٣] من سوء؟

الجواب: لا؛ لأنَّ لذّة الآخرة وعيشهُ هنالك أتمّ وأكمل ممّا له في هذه الدّنيا بمراتب، كما قال النَّبيّ صلى الله عليه وآله: ((خاطبَني ربّي أنّي أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بُله ما أطلعتهم عليه[٤]))[٥].

وأمّا وجه تشبيه المؤمن[٦] بالجنين من وجوه[٧]:

---

(١) تقدّم تخريجه.

(٢) لم نعثر عليه بنصّه، نعم ورد تشبيه عدم تغوّط وتبوّل أهل الجنّة بالجنين في بطن أمّه، وهو أجنبيّ عمّا نحن فيه. يراجع: شرح أصول الكافي ١: ١٢١، الخرائج والجرائح ١: ٢٩٢، بحار الأنوار ٥٧: ٥٥، الدرّ المنثور ١: ٣٩.

(٣) سورة فاطر: ٣٧.

(٤) في جميع النسخ: (بل ما اطلعت عليه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) بحار الأنوار ٣٣: ٨٢ عوالي اللآلي ٤: ١٠١، مسند أحمد ٢: ٤٦٦، صحيح البخاري ٦: ٢١. مع تفاوت يسير في بعض ألفاظه.

(٦) في (ع) و(ل): (المؤمنين)، وما أثبتناه من الأصل و(ص) و(ح).

(٧) في(ع) و(ل): (بوجوه)، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ص).

الأوّل: أنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»[1]، وإنْ كان الكافر في مشقّتهِ[2] هاهنا جنةٌ، فإذا تحرّكت الشّهوة انصبّت طبعًا من المجرى إلى الخارج أو إلى الرّحم، فيأخذها فمُ الرّحم وينضمّ كخريطةٍ أُغلق فمها، ويسلّط الله عليها الرّيح حتّى يحرّكها ويخلّطها بماء المرأة ودمها، ويقلبها إلى دمٍ وإلى علقة وإلى مضغة وإلى لحمٍ وعظم، وإنْ كان ذكرًا أقبل أنفهُ إلى صدر أُمّه، وإنْ كان أُنثى فأنفها إلى بطن أُمّها، ويكون [في][3] رحمها في مشقّة وشدّة لا يصفها ولا يعلمها غير الله، والأمّ في ضعةٍ ووهنٍ أضعاف ذلك - (وهنًا على وهنٍ)[4] كما في مواضع القرآن ذكرهُ - حتّى يخرج، فإذا خرج من ذلك المضيق لا يتمنّى العود إليه قطّ، فكما أنَّ المؤمن في زحمات الدّنيا وزحمات الطاعة كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾[5]، أي: ثقيلة شاقّة، كذلك الجنين في الرّحم، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لو كان المؤمن في جُحر فأرة لقيَّض الله له من يؤذيه فيه»[6].

والثاني: أنَّ نزول النّطفة وانقلابها جنينًا وحيًّا ولبثها في الرَّحم وخروجه منه لم يكن بمرادها بشيء، كذلك المؤمن في الحياة والممات والعبادة والخروج من الدّنيا لم يكن بمراده.

الثالث: إنَّ الجنينَ خَرَجَ كَارِهًا خَائِفًا[7] مِن أَنْ يَقَعَ في مكانٍ أَضيق منه وأصعب، كذلك المؤمن يخرج من الدّنيا خائفًا وجلًا، رُبَّمَا يَقَعُ في عذاب الله الأليم

(١) منْ لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٣، معاني الأخبار: ٢٨٩، تحف العقول: ٥٣، دعائم الإسلام ١: ٤٧.

(٢) في (ع) و(ص): (مشقّة)، وما أثبتناه من الأصل و(ل) و(ح).

(٣) ما بين معقوفين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من باقي النسخ.

(٤) سورة لقمان: ١٤.

(٥) سورة البقرة: ٤٥.

(٦) مشكاة الأنوار: ٤٩٩، بحار الأنوار ٦٤: ٢٣٩، مجمع الزوائد ٧: ٢٨٦، كنز العمّال ١: ١٥٦، مع تفاوت يسير في ألفاظ بعضها.

(٧) (خائفًا) لم يرد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

والوبال العظيم والنكال الجسيم.

الرابع: إنَّ الجنين ينتظر الخروج ساعةً فساعةً، كذلك ينتظر المؤمن الخروج من الدّنيا عنها مصمّما[١]، فإذا أُمر بالخروج لا يُنظَر، كذلك المؤمن في الدّنيا.

الخامس: إنَّ المُنتقِل إليه للمؤمن خيرٌ من المنتقَل منه؛ لأنَّ له هناك سعة رزقٍ لا فناء ولا انقضاء له فيما تشتهي نفسه وتلذّ عينه، لا ليل هناك ولا بول ولا غائط، كما في الخبر: «إنَّ أَهلَ الْجَنَّةِ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وإنّما هو عرقٌ يجري من أبدانهم مثل ريح المسك»[٢]، كذلك الجنين لا بول ولا غائط في الرَّحم، ورزقهُ يصل إليه من غذاء أُمّه من دَمِها أو من فضلة غذائها، ولا ليل له هناك ولا نهار، ولا خريف ولا ربيع ولا شتاء ولا صيف ولا شيءَ[٣] منها، بل يكون حالهُ في الرّحم على وتيرةٍ واحدةٍ.

قيل: إنَّ يهوديًّا خاصم عند النَّبيّ صلى الله عليه وآله في أهل الجنّة أنّهم إذا أكلوا أو شربوا فلابدّ من الفضلة الغذائيّة، كما أنّكم إذا أكلتُم أو شربتُم يحصلُ مثل هذا، فأجاب النَّبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه: «لا شيء له من الفضلة وإنّما هي عرقٌ أطيبُ من ريح المسك»[٤]، فقام رجل وقال: يا رسولَ الله، أنا أُجيبه بالتّمثيل، فَأَذِنَ له فقال: إنَّ هاهنا دودةً تأكل ما نأكل وتشرب ما نشرب ولا فضلة لها، وإنّما يخرج منها عسلٌ فيه شفاء للناس، وحلوٌ لا ضرر فيه، ولا يوجد في الدّنيا أطيب منه، فاستحسنهُ رسول الله ورحَّبَ[٥] فيه[٦].

---

(١) رجل صمم وصمصم وصمصام وصمصامة وصماصم: مصمم، وكذلك الفرس ... وقيل: هو المجتمعُ الخَلْق. ينظر: لسان العرب ١٢: ٣٤٨، مادّة (صمم).

(٢) لم نعثر عليه في مصادر الحديث، نعم ذكرهُ المرتضى في الأمالي ٣: ٨٤، والزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٤٥.

(٣) (ولا شيئًا) لم ترد في (ع) و(ص) و(ح)، وما أثبتناه من الأصل و(ل).

(٤) تقدّم تخريجه.

(٥) في جميع النسخ: (ورحّبه)، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٦) لم نعثر على مصدر القصَّةِ.

مسألة

[كلام سقراط في حشر الأجساد وعودة الروح إلى البدن]

يُنسب إلى سقراط[1] أنّه قالَ: «إنَّ أَنفَسَ المَوتَى موجودة إلى آمادٍ لابدّ أنْ ترجع إلى هذه الأجساد»، وهذه الكلمة منه نصٌّ صريحٌ بحشر الأَجسَادِ وعود الرُّوح إلى ما خرج عنه.

نكتةٌ

إنَّ ما نقول من أحوال الجنّة لا يُعقل، قال النَّبيّ صلى الله عليه وآله: «حدّثوا النّاس بما يعقلون، ولا تحدّثوهم بما لا يعقلون حتّى لا يكذبونكم»[2].

الجواب: لو فرضنا أنَّ أهل العَالَم من الأنبياء وغيرهم أخبروا الجنين بأنَّ خارجَ ما أنت فيه من موضِعِكَ سعةٌ ذات الطّول والعرض والجبال والتّلال والبحار والصّحارى والفلوات والأشجار والأنهار والثّمار واللّذات والخلائق بهذه الصّفات، والأطعمة اللّذيذة والأشربة العذبة، والموت والقبر والإحياء كذا سنة وساعة، والإماتة بهذه الحالة، والتّوالدُ والتّناسلُ والزّرعُ والغرسُ إلى آخر أحوال الدّنيا، يقول الجنينُ: هذه كلّها محالٌ بالضرورة، ويُكذّبُ المُخبر، فكذلك الجاهل لا يقبل هذه الأحوال النّاريّة والنّعيميّة، بل المؤمن لمّا علمَ صِدق النبيّ صلى الله عليه وآله وبِزَبْرِهِ[3] يُصدّقهُ ولا يرتاب بقوله، يقول: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4].

---

(١) سقراط بن سقراطيس، ولد بأثينا في اليونان سنة (٣٠ ق.م)، وهو من تلاميذ فيثاغورس، وأفلاطون من تلامذته، كان قليل الأكل، خشن اللباس، يمنع من عبادة الأصنام، ويشرح في الحكمة اليونانية، ويأمر بحفظها، ويمنع من كتابتها، ويأمر بإصلاح النفس، توفّي قبل المسيح بـ(٤٠٠) سنة، ينظر: فهرست ابن النديم: ٣٠٦، الوافي بالوفيات ٢٨: ٨١.

(٢) لم نعثر عليه بنصّه، نعم ورد هذا المضمون في الكافي ١: ١٢١، وعيون أخبار الرضا ٢: ١٣٣، والتوحيد: ١٨٧.

(٣) أخذَ الشيء بزبره وزوبره وزغبره وزابره، أي: بجميعه فلم يدع من شيئًا. لسان العرب ٤: ٣١٧، مادّة (زبر).

(٤) سورة آل عمران: ٧.

ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كُشِفَ الغطاء ما ازددتُ يقينًا»[1]، وقال جلّ شأنه: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2]، وقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3]، وما احسنَ هذه النكتةَ للدّين ومعرفة اليقين.

فصل

[إلزام الفلاسفة بوقوع عالم الآخرة]

سؤال: كيف يُتصوّر وقوع عالم آخر بخلاف هذا الظّاهر؟

الجواب: قال الحكيم: «إنَّ الكواكب الثابتة – وعددها ألفٌ وتسعة وعشرون كوكبًا – كلّ واحدٍ منها يبقى في برج ألفين وخمسمائة سنة، فتمام الدورة للكوكب الواحد في البرج الاثني عشر في ثلاثين ألف سنة، فكلّما تمّت دورةٌ في برجٍ يظهر تشكّل غريب من الحيوانات الصّغار من الحشرات والهوامّ، وإذا قطعَ البروج بأسرِها يظهر تشكّلٌ غريب كالفرس والحمار والبقر والغنم والفيل والإبل والإنسان والجانّ ونحو ذلك»[4].

فعلى هذا القول بزعمه، لِمَ لا يجوز أنْ يظهر تشكّلٌ غريبٌ عند انقضاء الدَّورة، وهو خرابُ العالم وإحياء جميعها إذا دخل في برجٍ مستأنَف؟ فحصل من الانتهاء البوار ومن الابتداء الإحياء، وتلك الجنّة والنّار، ولا محيص للفلسفيّ من هذا إلّا أنْ يُكذّب نفسه فيما يذهب إليه.

(١) ينابيع المودّة ١: ٢٠٣، نظم الدرّ في تناسب الآيات والسور ١: ٢٣٣، مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٧، شرح نهج البلاغة ٧: ٢٥٣، الروضة في فضائل أمير المؤمنين(ع) لابن شاذان: ٢٣٥.

(٢) سورة البقرة: ٢، ٣.

(٣) سورة آل عمران: ٧.

(٤) لم نعثر عليه.

[بيان صدور الكثرة من الواحد]

سؤال: من سببٍ واحدٍ لا يحصل شيئان مختلفان، فما هذه الأشياء؟

الجواب: أليست النُّطفةُ شيئًا واحدًا يحصل منها الدَّمُ والشَّحمُ واللّحم والعظم والعروقُ والأعضاء المليحة، لكلٍّ منها فائدةٌ مستأنفةٌ؟!

أَليسَ إذا نَزَلَ المَطَرُ واجتمَعَ المَاءُ في موضع فكلّما وقعت قطرة فربما يظهر منه مثل قُبّةٍ، وإذا نزلت قطرة أخرى يظهر مثلها حُبَبٌ أُخر يُخالفهُ كُبرًا وصُغرًا وطولًا وعرضًا، وإذا أُلقي حجرٌ في ماءٍ يظهر منه دائرة، وإذا أُلقي حجرٌ آخر يظهر دائرة أخرى على خلاف ما كان أولًا؟!

أليست النّار شيئًا واحدًا ويصدر منه أشياء: الحرارة والإشراق والإحراق والرّماد والدّخان والفحم وإحماء الماء وإسخان القدر وتبييض الشرر والتنضيج وغير ذلك، فَلِمَ لا يجوز مثل ذلك في سائر الأشياء وخاصّة في فاعل مختار؟!

أليس تنبت من الماء أشياء لا تُحصى من النَّبات والأشجار والحبوب ﴿وَنَخِيلٌ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ﴾[1]، ويتولّد من الماء في البحار وغيرها أشياء كثيرةٌ وحيوانات متفاوتة.

(١) سورة الرعد: ٤.

في جيع النسخ: (قنوان وغير قنوان)، والصحيح ما أثبتناه من القرآن الكريم.

فَصْلٌ

[نفي كون نفخ الصور من غير المعقول]

سؤال: ما تقول في نفخ الصُّور فإنَّها غير معقولة، وما لا يُعقل فهو محال؟

الجواب الأوّل: نقول: إنَّ النّطفة إذا تمّت لها أربعةُ أشهر نفخ الله فيها ريحًا محرّكًا لها جاعلةً لها إنسانًا، وهذا ممّا لا خلاف فيه بين العقلاء، وقال (تعالى) فيه[1]: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[2] وقال (تعالى): ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[3].

والجواب الثاني: أنَّ الأشجار في الشتاء - في جميع الأرض - صارت يابسةً غير نامية ولا رطوبة فيها ولا حرارة، يتولّد منها ورقٌ أو ثمرٌ حتّى هبّت اللّواقح تغيّر ألوانها واحتبلت الأشجار بأسرها، وهذا أيضًا ممّا لا خلاف فيه للعقلاء.

والجواب الثالث: جميع النّوام إذا ناموا خرجت[4] الرّوح من أجسادهم، ولمّا علمَ (تعالى) أنَّ النّائم استراح وقويَ في ذلك العالم، نفخَ فيه روحًا موقِظةً، فَحَيَى النَّائم بَعدَ ما مات.

والجواب الرابع: أنَّ الشمسَ تنفخ كُلَّ يَوم وليلة مرّةً واحدة في أهل العالم، ألا تَرَى أَنَّ الشَّمسَ إذا قَرُبَتْ بالغروبِ حَدَثَ الفُتُورُ في أعضاء جميع الحيوانات حتّى كأنّه تمرض، وكلّما غابت وقع الخوف والفزع في القلوب، حتّى أنَّ الشّخص يخافُ مِن أنْ يدخل في بيته أو يخرج من داره، مع إنّه تيقَّن أنّه لا شيء هناك من المؤذيات له، وغلب النّوم - الذي هو كالموت - على سائر الحيوانات، فكلّهم انسابوا في جحورهم ومساكنهم وأوجارهم[5] وغاراتهم وناموا غيرَ قصدٍ به، بل بالطبع حتّى

(١) (فيه) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٢) سورة المؤمنون: ١٤.

(٣) سورة الحجر: ٢٩.

(٤) في الأصل و(ع) و(ص) و(ل): (خرج)، وما أثبتناه من (ح).

(٥) الوجر: مثل الكهف يكون في الجبل. لسان العرب ٥: ٢٧٩، مادّة (وجر).

لا خبر له بنومه ومجيئه، ولمّا قرب الصُّبح تحرّك الشخص وظهر فيه بعض القوّة، فكلّما كان طلوعها[1] أقرب تجد الشخص أجلد، وتعود الحركة والقوّة إليه شيئًا فشيئًا، حتّى طلعت فترى أهل العالم قائمين على أقدامهم ناهضين على سوقهم مشتغلين بمهمّاتهم، فكلّما كان صعود الشمس أكثر[2] تجد في نفوس الأشخاص الحركة أقوى والشجاعة أتمّ والفتور عنه أبعد، فهذه نفخة من الشمس بتقدير الخالق وتدبير الرازق إعلامًا للمكلّفين بأنَّ نفخ الصور لإسرافيل هكذا، وهكذا يموت الحيوان ويحيى الحيوان.

الجواب الخامس: الماء حياة لكلّ شيء كما قال (تعالى): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[3]، فالماء روحٌ لجميع الأشجار والنَّبات؛ فإنّه ينسابُ من عروقها إلى أغصانها وأوراقها وثمارها، فاللّواقح مُحبِّلة والمياه محيية.

مَسألَةٌ

[في أنواعِ النَّفخَة]

في النَّفخة، وهي ثلاث:

الأولى: نفخةُ الفزع، كما قال (تعالى): ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]، عن ابن عبّاس أنّه قال: «يُنادى: «يا أيّها الغافلون»، فَيَنْفزعون لِذلك الصّوت إلى أربعين عامًا»[5].

والثانية: نفخةُ الصّعق، كما قال (تعالى): ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[6]، وقال: (إنْ كانت إلّا صيحةً واحدةً

(١) في الأصل: (طوعها)، وما أثبتناه من باقي النسخ.
(٢) (أكثر) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.
(٣) سورة الأنبياء: ٣٠.
(٤) سورة النمل: ٨٧.
(٥) لم نعثر عليه.
(٦) سورة الزمر: ٦٨.

فإذا هم خامدون)[1].

والثالثة: نفخة الإحياء، كما قال (تعالى): ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[2].

مسألة

[في أنواع الرياح]

إنَّ لله (تعالى) رياحًا لكلّ منها طبيعةٌ وخاصيّةٌ:

أوَّلها: الشمال، وهو من كرسيّ بنات النَّعش والقُطب والجديّ إلى مغيب الشمس، وهو النّسيمُ، وبهِ رَاحَةُ الخَلْقِ وَبِهِ حَلَاوَةُ الثِّمَارِ ونَضَارَةُ النَّبَاتِ والأَشجَارِ وفوايح[3] الرّياحين وبرودة الماء الحارّ وفرح الخلق.

والثاني: الدَّبور، وهو من مغيب الشّمس إلى تحت السُّهيل، ومنه غرقُ السُّفُنِ وهلاك العالمين والمِحَنُ وقهر الجيوش الظّالمة، كما قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ[4] عادٌ بالدَّبُور»[5].

والثالث: الجنوب وهو من تحت كرسي السُّهيل إلى مطلع الشمس، ومنه يبوسة النّبات والحيوانات والسُّمومات.

والرَّابع: الصَّبا، وهو من مطلع الشمس إلى تحت الجدي وبنات النّعش، ومنه صفاء الهواء وصحو العالم ونصرة الجيوش العادلة وفرح القلوب منه.

لكلِّ رِيحٍ خَاصِّيَّةٌ من حلوق الحيوانات، ومن ذلك نفثات حلوق الأفاعي

---

(١) سورة يس: ٢٩.

لم ترد الآية في جميع النسخ، وفي الأصل: (ونفخ في الصور فإذا هم خامدون)، وما أثبتناه من القرآن الكريم.

(٢) سورة يس: ٥١.

(٣) في الأصل: (فرايح)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٤) في جميع النسخ (أهلك) والمثبت من مصادر الحديث.

(٥) شرح أصول الكافي ٧: ٢٥، بحار الأنوار ١١: ٣٦٣، مسند أحمد ١: ٢٣٨، صحيح البخاري ٢: ٢٢.

فأنّها سمومٌ قاتلةٌ، فَلِمَ لا يجوز أن يكونَ لله (تعالى) ريحٌ خاصّة يُحيي الميّت بها إذا نفخها [الله (تعالى)][٦] فيه؟! ومن ذلك قوله (تعالى): ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[٧]، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[٨]، فَادَّخَرَهَا الله (تعالى) في صور إسرَافِيلَ، فيأمرهُ (تعالى) بِأَنْ يَنفَخَ فيها حتَّى تَخرُجَ بِأَسرِهَا وتَصِلَ إلى الأَجسَادِ البَالِيَةِ والعِظَامِ المُتَرَمِّمَةِ وتحيى بها، كما هو في الشَّرعِ.

مسألةٌ

[جواب أمير المؤمنين × عن طعم الحياة]

سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن طعم الحياة، فأجاب: «إنَّ طعمها طعم الماء»[٩]، مُستَدِلًّا بِقَولِهِ (تعالى): ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[١٠]؛ فإنَّ الماء لا طعم له، ولذلك يقبل سائر الطّعوم إذا مُزج به نوعٌ منها فيصيرُ مع ذلك الطّعام كأنّه هو، ولا لون له، ولذلك يقبل سائر الألوان إذا مُزج بِهِ لون كأنّه هو، فجميع الثّمار والطّعوم والألوان منه، وهو متحرّك بالطبع أبداً، إلّا إذا عرضَ لهُ مَانِعٌ حائلٌ، ولا رائحة له، ولذلك يقبل جميع الرّوائح إذا خُلط به شيء من ذوات الرّوائح، فعند غلبة الهواء عليه يصيرُ هواءً، وفي الهواءِ يصيرُ نارًا بغلبة الحرارة، وماءً ومطرًا بغلبة الرّطوبة، وجمدًا وثلجًا بغلبة الزَّمهرير، وينزل كما صَعدَ طبعًا، وينقلبُ ريحًا إذا استقرّ في الهواء المعتدلة وحركة بخارات وشبهها، ويصل إلى حلاقيم الحيوان فيصير حياةً، ويترّطب فينقلب شيئًا آخر حتّى يصير نطفةً، ويصير عيسى بن مريم عليه السلام.

(٦) ما بين معقوفين لم يرد في الأصل، وأثبتناه من باقي النسخ.

(٧) سورة التحريم: ١٢.

(٨) سورة الحجر: ٢٩.

(٩) ينظر: المحاسن ٢: ٥٧٥، قرب الإسناد: ١١٦، الكافي ٦: ٣٨١، تحف العقول: ٣٧٠.

(١٠) سورة الأنبياء: ٣٠.

وهكـذا حُكم أخوات الآخر[1] على قدر حـال كلّ منها، أعني: النّار والتّراب والريـح، فإذا اجتمع هذه الطبائع الأربع المتولّدة من العناصر الأربعة، وانكسرتْ صـورة كلٍّ منهـا بآخر، فبقـيَ هنالك شيء لا حـارٌ ولا باردٌ ولا رطـبٌ ولا يابسٌ فهـو الخامس طبعًـا، فقبلت بذلك المعـاني[2] كلّيـةً وإدراكات جزئيّـة قابلة لجميع المعاني فِكْرًا وذِكْرًا وفَهْمًا وعِلْمًا وقُدرَةً، مُتَحَرِّكةً بالإرادة ساكنة بالإرادة، فخلق الله الأجزاء الأصليّة التي إليها يعود المدح والذمّ والجنّة والنّار، وإليها يعود التكليف، وهي المخاطب من الله ورسـوله، فيُبقي الله ذلك الخامس بخلق الحياة فيه لواسـطة الأشـياء بإجراء العادة آنًا فآنًا وسـاعةً فسـاعةً، منها جذبُ الهـواء البارد والرَّطب ودفـعُ الهواء المتعفِّن في الكبد والمعدة والرئـة، وبإمداد ذلك الخامس وبالاغتذاء[3] المختلـف حرارةً ورطوبةً ويبوسـةً وبـرودةً مركّبة من طبائع عنـاصر متفاوتة؛ لأنَّ الخامـس يميـل بمثلهِ ويبقى بمثلـهِ باللُّقمات والشَّربات، ويمـوتُ بفقدان مثلهِ إذا حُبـسَ منـهُ الماء والهواء أو حرارة النّار أو يبوسـة التراب بالأغذيـة، فإذا رأى موتهُ صلاحًا أوهَنَ هذه الأشـياء منه، وسـلبَ منه الميل إلى الأطعمة والأشربة، وجعله بريـد المـوت وأشراطه، وحبسَ منـه الهواء وجذبَ منـه قوّة جذبِ الهواء وسـكّنَ الهـواء في جوفـه حتّى يحترق به، وأمرَ الملائكة بأن ينزعونه من بدنه، ويسـمّى ذلك سكرة الموت.

مثاله: دهنُ السِّراج؛ فإنّه مشـتعلٌ مّا يجدُ الدُّهن، وأنَّ حرارة الاشتعال تجذبهُ وهو حياتهُ، فإذا انقضى الدّهن وقع الاشتعال في الانطفاء.

مثـال آخر: تنشـيفُ الهواء أو أشـعّةُ الشّـمس أو حـرارة النّـار أو نحوها لبلل الثّياب ورطوباتها حتّى تجدها يابسة.

(١) كذا في الأصل و(ع)، وفي (ص) و(ح): (الآخرة)، وفي (ل): (أحواب الآخر)

(٢) في جميع النسخ: (معاني)، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) في جميع النسخ: (وباغتذاء)، وما أثبتناه من الأصل.

ثـمَّ إذا أراد تجديـد ذلك الـشيء يجمع التّراب والمـاء والهواء والنّـار من حيث إنّـه فاعـلٌ قادرٌ مختارٌ عالمٌ جزيئًا أو كلّيًا، ويردّ إليه ذلك الاسـتعداد وذلك القبول، ويبذلـهُ ذلـك الخامس ويعيد إليه الهواء المتردّد آنًا فآنًـا أبدًا سرمدًا لا انقطاع له ولا زوال، ويكون هذا ذلك الّذي مات وتوفّي، ولا يلزم ممّا قلناه وجود النَّفس النّاطقة والمحالات الكفريّة الفلسفيَّةِ بِأنَّ الرُّوحَ والنَّفس يبقى أبدًا.

ومـنْ قال بما ذكرنـاهُ ماتَ مُؤمنًا وإلَّا مـاتَ كافرًا صِرفًا مُنكِـرًا للقرآن مكذّبًا بالدّيـن، وهـذه المسـألة عميقـة الفهـم بعيدة الغَـوْر، فيهـا فوائد جمّـة وعوائد غير محصيّات، والحمد لله على التوفيق.

ونحـن لا نقـول: إنَّ الإنسـان عرَضٌ، بل الإنسـان بذلك الأجـزاء الأصليّة، يُدرك الألَمَ واللّذة والشّهوة والنّفرة وغيرها من الحيوانيَّات.

وأمّـا النَّفـس فهي ما بـه يُـدرِكُ الكلّيات، ويميّـز بها بين الصّحيح والفاسـد، وتسـتدلُّ بالشـاهد على الغائب، فالرّوح عامٌّ لكلّ حيوان من البهائم، وأمّا النَّفس فهـي للإنسـان وهـي أخُ العقـل، وبرهانُ ذلـك أنَّ الخطـاب إلى النَّفـس، كما قال (تعـالى): ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾[1]، وقال [تعالى]: (كلّ نفسٍ بما كسبت رهينة)[2]، وقال [تعالى]: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[3]، يعني: كلّ نفسٍ سلبَ عنها روحهُ وحياته.

ولمّـا[4] كانت الرِّيح راحـةَ[5] الخَلق ورحمتهُ على[6] العالمين، كما قال (تعالى):

(١) سورة الفجر: ٢٧، ٢٨.

(٢) سورة المدّثر: ٣٨.

لم ترد الآية الكريمة في جميع النسخ، وأثبتناها من الأصل.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٤) (ولمّا) لم ترد في (ح) و(ص)، وما أثبتناه من الأصل و(ل) و(ع).

(٥) في (ل): (رايحة).

(٦) في (ل) زيادة: (الله).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾[1]، يعني: بين يدي المطر الّذي هو رحمة للعالمين، سمّاهُ النَّبيّ نَفَسَ الرّحمن[2] تشبيهًا وتمثيلًا، والنَّفَسُ - بفتح الفاء- من الرِّيح، والنَّفْسُ - بسكونها- من الرُّوح.

مسألة

[في العقل]

وأمّا العقلُ، فمسكنهُ في الدّماغ، ومعملهُ ومحكمتهُ في الصَّدرِ، كما نُقِلَ من حُجَّةِ الحَقِّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3]، ولمّا كان العقلُ أَشرَفَ موجودات الإنسان تمكّن أعلى أعضائه، ويُقال لأعالي الجبال: المعاقل، ويُقال لِلحُصُونِ الشَّامِخَةِ أَيضًا: المعاقل، وسُمِّي بالعاقلة؛ لأنَّ الرّجل يُحصنُ الصّاحب عن إراقة دم الغير، والعقيلة: الشَّريفة، والكمال الكريم؛ لأنّهما محبوسان مُحصنان بالحفظ.

قيل: العقل أمرٌ جِبلِّيّ في الإنسان، وكذلك المعرفة، بخلاف العلم؛ فإنَّهُ كسبيٌّ، وقيل: يقال: عالمٌ ومتعلّمٌ ومعلومٌ ومعلّمٌ، ولا مشتقّ للعقل بمثل هذه، وفي الكُلِّ وَارِدَاتٌ.

---

(١) سورة الأعراف: ٥٧.

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) المرويّ عنه عليه السلام في الأدب المفرد: ١٢٠، وفي شرح نهج البلاغة: ٢٠: ٢٥٦، وفي كنز العمال ١٦: ٢٦٨: أنّ» العقل في القلب». وعنه عليه السلام في كتاب من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٢٧: «القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه». وعن الإمام الباقر عليه السلام في الكافي ٨: ١٩٠، وعلل الشرائع ١: ١٠٧: «العقل مسكنهُ في القلب». و في بحار الأنوار ٣: ١٥٣، ١٦٣ عن الإمام الصادق عليه السلام - من كتابه الذي كتبه إلى المفضّل يذكر فيه مناظرة له مع طبيب هندي -: ثمّ قال [الطبيب]: أخبرني بمَ تحتجّ في معرفة ربّك الذي تصف قدرته وربوبيته، وإنّما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك؟ قلت: بالعقل الذي في قلبي، والدليل الذي أحتجّ به في معرفته. وفي تفسير القمي ٢: ٢٣٩ عن أبي خالد القمّاط، وتحف العقول: ٣٧١ عن الإمام الصادق عليه السلام: موضع العقل الدماغ، ألا ترى أنّ الرجل إذا كان قليل العقل قيل له: ما أخفّ دماغك؟!.

فَصْلٌ

في سُؤَالِ القَبرِ

عن النَّبيِّ ﷺ أنّه قال: «رأيت جابِرقا وجابِرسا[1]، ورأيت النّار وحركاتها، فما رأيت منظرًا أفزع من القبر»[2]، ومرَّ بقبرٍ فقال: «إنّه ليُعذّب، أما أنّه لو صام يومًا من رجب لمّا عُذِّبَ»[3]، وقالَ: «إنَّ في القبر لضغطةً لو نجا أحدٌ منها لنجا سعد بن معاذ[4]، والله لقد ضمّهُ القبر ضمّةً حتّى كادت أضلاعهُ تختلف))[5]، وفي القرآن: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[6]، فالْأَدْنَى هو في القبر، وقال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[7]، هي القبر، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

(١) «هما مدينتان واحدة بالمشرق، وأخرى بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلاّ دعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمحمَّد ﷺ، ومنْ لم يسلم قتلوه حتّى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلّا أقرّ» بصائر الدرجات: ٥١٢. ينظر: الإرشاد ٢: ٢٩، تفسير القرطبي ١١: ٥٣.

(٢) المرويّ عنه ﷺ: «ما رأيت منظرًا إلاّ والقبر أفظع منه» ،مسند أحمد ١: ٦٤، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٢٦، سنن الترمذي ٣: ٣٧٩.

(٣) المرويّ عنه ﷺ: «منْ صام يومًا من رجب إيمانًا واحتسابًا جعل الله تبارك وتعالى بينه وبين النار سبعين خندقًا» ، وفي آخر: «غفر له» ، ونحو ذلك ممّا يؤدّي المعنى. ينظر: أمالي الصدوق: ٥٩، ٦٣٦، ثواب الأعمال: ٥٣، ٥٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ٩٢، تهذيب الأحكام ٤: ٣٠٦.

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاريُّ الأوسي المدني، يُكْنَى أبا عَمْرو، شهد بدرًا وأُحدًا، رُمي يوم الخندق بسهم فعاش شهرًا، ثمَّ انتفض جرحه فمات منه، وذلك سنة خمس من الهجرة. ينظر: الطبقات الكبرى ٣: ٤٢٠، سير أعلام النبلاء ١: ٢٠٢، الإصابة ٣٠: ٨٦ الرقم ٣٢٠٧.

(٥) المرويّ: «لو نجا أحدٌ من ضمّة القبر لنجا منها سعد بن معاذ، ولقد ضمّ ضمّة ثمّ فرّج الله عنه»، وما يقرب من هذا المعنى. ينظر: مسند ابن راهويه ٢: ٥٥٣، الجامع الصغير ٢: ٤٣٨، كنز العمال ١٥: ٦٤٠.

(٦) سورة السجدة: ٢١.

(٧) سورة إبراهيم: ٢٧.

﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾[1]، يعني: من النار، (ولا تحزنوا)[2] يعني: من فوت الثَّواب، (وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون)[3] وهذه كلّها عند الاحتضار وفي القبر.

مسألة

وفي سؤال القبر لطفٌ للسّامعين وتبشيرٌ للمؤمنين في القبر بالجنّة، وللكافر بشارة[4] بالنّار قبل أنْ يصل إليها تحقيقًا لما أخبر عنه الأنبياءُ عليهم السلام عنده[5].

مسألة

[إشكال وجوابه]

نبشنا القبور ووجدنا المقبورين على ما دُفنَ على هيأته؟

الجواب: إذا علمَ الله (تعالى) أنّه يُنبش لا يُسأل، أو يُعيدهُ على حالته التي دُفنَ عليها؛ لئلّا يبطل التَّكليف، أو أنّه تُرك ليوم الحشر كما ذهبت إليه المعتزلة[6].

مسألة

ولو قُطِع الميّتُ قطعًا لكان السّؤال من الصدر لا غير، أو نقول: إنّه[7] يوم البعث لهذا المتمزّق؟

[الجواب:][8] يُقال: إنَّ روحه تعود إليه من فوق سُرّتِه لا ما تحته، ولا يُسمَع صوته؛ لئلّا يبطل التَّكليف، ولأنّه يمكن أنْ يكون صوتهُ ركزًا[9] لا يصل إلى

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) سورة فصلت: ٣٠.

(٣) سورة فصلت: ٣٠.

(٤) (بشارة) لم ترد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

(٥) (عنده) لم ترد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١١٧.

(٧) (إنّه) لم ترد في (ح) و(ش)، وما أثبتناه من الأصل و(ع) و(ل).

(٨) في جميع النسخ: (مسألة)، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٩) الركز: الصوت الخفيّ. الصحاح ٣: ٨٨٠، مادّة (ركز).

مـن قام فوق قبره خفيًّا كالمشـافهة، أو أنّه يحكي ويحدّث معـه كالنّائم يقرأ ويتكلّم ويحدّث مع الحاضرين ويجيب كلامهم ولا يسمعهُ الحاضرون عنده.

مسألة

[دليل قرآني على عذاب القبر]

قـال (تعالى): ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[1]، والغـدوّ والعـشيُّ لا يوجـدان إلاّ في القـبر وفي الدّنيا، ولا يوجـدان في الآخرة؛ بدليل قوله بعـده: ﴿تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[2].

مسألة

[سؤال القبر تعجيلٌ للعقوبة أو الثواب]

سُـؤالُ القبر للفاسـق تعجيلُ عقوبته، وللمؤمن تعجيل نزل من غفورٍ رحيم، فإذا سُئل المؤمنُ يقال له: نَمْ قرير العين نومة العروس في الحَجَلة[3]، ويُقال للفاسق: تبًّـا لك وسُـحقًا يـا فاجرُ يا فاسـقُ، ومن ذلك قـولِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله: «القـبر روضةٌ من رياض الجنّة أو حُفرة من حُفَرِ النِّيران»[4]، فهذا السُّـؤال كفّارة عن زلّاته وتخفيف مـا عليه من الغَلَبـاتِ، وإراءتهِ عيانًا ما علم اسـتدلالًا، عن الرضـا عليه السلام أنّه صلى الله عليه وآله[5] قـال: «يـا عليّ أوّل ما يُسـألُ الميِّت بعد موته شـهادة[6] أنْ لا الـه ألّا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسُول الله وأنّك وليّ المؤمنين»[7].

(١) سورة غافر: ٣٠.

(٢) من قوله: (الغدو) إلى قوله: (العذاب) لم يرد في (ع)، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ص) و(ل).

(٣) الحَجَلة: واحـدة حجال العروس، وهي بيت يُزيّن بالثياب والأسّرة والسـتور. الصحاح ٤: ١٦٦٧، مادّة (حجل).

(٤) أمالي المفيد ٢٦٥، أمالي الطوسي: ٢٨، سنن الترمذي ٤: ٥٥، الجامع الصغير ١: ٢٤٢.

(٥) لم ترد في (ع)، وما أثبتناه من (ح) و(ص) و(ل).

(٦) (شهادة) لم ترد في (ح) و(ش) ، وما أثبتناه من المصدر و(ع) و(ل).

(٧) عيون أخبار الرضا ١: ١٣٧، بحار الأنوار ٢٤: ٥٠.

فصل

[في طعام أهل الآخرة]

سئل[1] الصادق عليه السلام: أَيأكُلُ النَّاسُ الغذاءَ في العَرصةِ[2]؟ قال: «إنَّ الأرض تبدّل بها حواريٌّ[3] فيأكلون إلى أنْ يفرغوا من الحساب»، فقيل له عليه السلام[4]: إنّهم مشغولون عن الأكل، فقال: «مهما كان من الشغل فلا يكون أشغل من النّار وهم مستطعمون ويستسقون فيها»[5]، كأنّه عليه السلام عنى بذلك مثل قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[6]، وقال: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾[7] وقال: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا﴾[8]، وقال: ﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾[9]، وقال: ﴿لَيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾[10]، وقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ

---

(١) في جميع النسخ زيادة: (عن)، وحذفناه رعاية للسياق.

(٢) في (ل): (عرصته).

(٣) الحواري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

الجوهري: الحواري، بالضمّ وتشديد الواو والراء مفتوحة، ما حور من الطعام أي: بيص. وهذا دقيق حواري، وقد حور الدقيق وحورته فاحور، أي: ابيضّ. لسان العرب ٤: ٢٢٠، مادة (حور).

(٤) عليه السلام لم يرد في (ع)، وأثبتناه من (ح) و(ص) و(ل).

(٥) ورد في الكافي ٦: ٢٨٧ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: (يوم تبدّل الأرض غير الأرض)، قال: تبدّل خبزة نقيّة يأكل منها الناس حتى يفرغوا من الحساب، فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذٍ عن الأكل والشرب، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ابن آدم أجوف ولابدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلًا يومئذٍ أم من في النار؟ فقد استغاثوا والله عزّ وجلّ يقول: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب).

(٦) سورة الأعراف: ٥٠.

(٧) سورة الكهف: ٢٩.

(٨) سورة محمّد: ١٥.

(٩) سورة المزمل: ١٣.

(١٠) سورة الغاشية: ٦.

﴿ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[1].

فصل

في حشر الحيوانات

وردَ السَّمع بحشر غير العاقل[2]؛ لانتصاف المظلوم من الظالم[3]، إمّا من الإنسان عليها، أو منها على الإنسان، أو من بعضها على بعض، فلابدّ - بالنظر إلى العدل - من الانتصاف كما ورد الحديث: «من قَتَلَ عُصفورًا عَبَثًا جاء يوم القيامة وله صراخٌ عند العرش يقول: يا ربِّ سَلْ هذا فَبِمَ قتلني عَبَثًا؟»[4]، فيُجازى كلّ منها بما استحقّ أو عُوقب بقدر ما لهُ أو عليه من الاعتداءِ أو إيصال مَشَقَّةٍ إليه وشِبْهِهَا لكلّ على دأبه[5]، فلمّا استوفى الفرح أو التَّرح خُوطِبَ الجَميعُ: كونوا تُرابًا، فَينقلبونَ تُرابًا، عند ذلك ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾[6].

(١) سورة الدخان: ٤٣-٤٩.

(٢) منها قوله تعالى: (وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أممٌ أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يُحشرون) سورة الأنعام: ٣٨، وقوله: (وإذا الوحوش حُشرت) سورة التكوير: ٥، وروي عن أبي ذر قال: « بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان، فقال النبيّ ﷺ: أتدرون فيما انتطحا؟ فقالوا: لا ندري، قال: لكنّ الله يدري، وسيقضي بينهما » بحار الأنوار ٧: ٢٥٦.

(٣) في جميع النسخ: (ظالمه)، وما أثبتناه من الأصل.

(٤) دعائم الإسلام ٢: ١٧٥، بحار الأنوار ٦١: ٢٧٠، مسند أحمد ٤: ٣٨٩، الجامع الصغير ٢: ٦٣٠، مع تفاوت يسير في ألفاظه.

(٥) هاهنا كلمةٌ غيرُ مقروءَةٍ في جميع النُّسَخِ ، قَدَّرنَاها بما أَثبتناهُ وهو: (دأبه).

(٦) سورة النازعات: ٤٠.

فصل

في أنْ لا تكليف هنالك

أمّا التكليف الشَّرعيّ؛ فَلِأَنَّهُ مشَّقةٌ؛ لأَنَّهَا دَارُ سُرُورٍ وحُبُورٍ واستلذاذٍ بالنّعيم، والعبادات الشّرعيةُ محنةٌ وزحمةٌ ومشقَّةٌ، وتنغيصُ لذّات الجنّة، وتكدير العيش الطَّيِّبِ.

وأمّا التّكليف العقليُّ؛ فَهُوَ قَائِمٌ على ما كان في الدُّنيا مِن وُجُوبِ شكر النَّعمَةِ؛ لأَنَّ ذلك عقليٌّ نظريٌّ ضروريٌّ لا تغيّر لدارٍ من أخرى، ولهم في ذلك الشُّكْرِ هنالك لذَّاتٌ كما للمَلائِكَةِ اليوم، كما في الخَبَرِ: «إنَّ طعامَهُمُ التَّسبيحُ وشرابهم التَّقديس»[1] يعني: الملائكة، كذلك للمؤمنين هنالك تكليفهم[2]، ومن ذلك قوله (تعالى) حكايةً عنهم: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]، وقال عنهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[4].

(١) لم نعثر على رواية بهذا اللفظ، نعم ذُكر هذا المعنى في كلام الشيخ الصدوق في الاعتقادات: ٩١، والمجلسي في البحار ٥٦: ٣١٥، والرازي في تفسيره ٢: ٢٢٩، والعيني في عمدة القاري ١٥: ١٢٣.

(٢) (تكليفهم) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) سورة يونس: ١٠.

(٤) سورة فاطر: ٣٤، ٣٥.

مسألة

[صيرورة المعارف ضروريّة في الآخرة]

والمعارف هنالك ضروريّة لا تحتاج إلى الاستدلال وإقامة البرهان؛ لأنَّ الدلائل صارت هنالك عيانًا، فلا يُحتاجُ إلى إقامة حُجَّة لوجود الصّانِعِ وما أخبر عنه الأنبياء في أمر الآخرة.

فصل

في دوام الثَّواب ودوام العقاب.

والظاهر أنّهما سمعيّان، وممّا أجمع أهل القبلة فيهما، ونطق بهما سائر الكتب السّماوية والأخبار النَّبويّة والآثار العلويّة[1].

اعلم: أنَّ العقل يحكمُ بأنَّ المُجازاة بإزاء الطّاعات أو الزّلّات ثوابٌ وعقابٌ، لكنّ الزّيادة بالتَّفضّل في الثّواب والوعيد في العقاب.

وقيل: يجازيان أبدًا على إزاء نيّاتهما في الطّاعة أو المعصية، فكما أنَّ نيّتهُ بهما أبديّة، كذلك المُجازاة.

والاعتراض عليه: هذا باطلٌ بالصبيّ؛ فإنّه إنْ أُبقيَ إلى أوان البلوغ لكان إمّا على نيّة الطاعة أو نيّة[2] المعصية.

الجواب: المؤمن مات بالنِّيّة، وهذا الصبيّ مات بغير النيّة قبل الوصول إليها، وهذا بالفعل وذاك بالقوّة.

ويجوز أنْ يقال: إنَّ المؤمن استحقّ المدح والثَّواب بإيمانه وطاعته، ولا زمان

(١) منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ سورة النساء: ٥٧، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا﴾ سورة النساء: ١٦٨، ١٦٩.

(٢) (نيّة) لم ترد في جميع النسخ، وأثبتناه من الأصل.

يُفرض أنْ يستحقّ اللّوم فيه، وليس زمانٌ أولى من زمانٍ فجُوزيَ أبدًا، والكافر كذلك لا يُتصوّر له زمانٌ يتصوّر فيه استحقاق المدح له، فحُكمَ لذلك بالدوام.

وأيضًا، فإنَّ المُجازاة بإزاء عمله؛ لأنّه آمن بإلهٍ قديم أبديّ وبثواب أبديّ وبعقاب أبديّ، وكفَرَ الكافرُ بجميع ذلك الأبديّ، وإنكارُ[1] الجزاءين[2] الأبديّين والجنّة والنّار الأبديّين، يوجِبُ الجزاءين الأبديّين نعيمًا وجحيمًا.

وأيضًا، فإنّه آمن بما هو خارج عن العقل، فيُجازى بما هو خارج عن العقل، وهو الدوام.

فصل

[في بقاء الروح]

لم يقل [ببقاء الروح] أحدٌ من علمائنا إلّا الشيخ المفيد[3]، ولمحمود الحمصيّ[4] رسالة في ذلك، فقال فيها: «إنَّ جميع علمائنا منعوا من دوام بقاء الرّوح أبدًا، إلّا الشيخ المفيد رضي الله عنه، وإنّه مات تائبًا عن ذلك، وقال: «الأخبار الواردة في ذلك كلّها مؤوّلة»[5].

(١) في (ع) و(ل): (الإنكار)، وما أثبتناه من الأصل و(ح) و(ص).

(٢) في (ص) و(ح): (الجزاء)، وما أثبتناه من (ع) و(ل).

(٣) أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي البغداديّ العكبري، يلقّب بالمفيد. وُلِدَ سنة ٣٣٦هـ، شيخ المشايخ الأجلّة ورئيس رؤساء الملّة، فخر الشيعة ومحيي الشريعة، اجتمعت فيه خلال الفضل وانتهت إليه رئاسة الكلّ، واتّفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلاله... وكان أوثق أهل زمانه بالحديث، وأعرفهم بالفقه والكلام. تُوُفِّيَ سنة ٤١٣هـ. ينظر: معالم العلماء: ١٤٨ – ١٤٩، خلاصة الأقوال: ٢٤٨، الكنى والألقاب ٣: ١٩٨.

(٤) الشيخ الإمام سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصّي الرازي الحليّ، حجّة للمسلمين، ولسان الطائفة والمتكلّمين، علّامة زمانه في الأصوليين، ورع ثقة. كان حيًّا سنة ٦٠٠هجرية، له تصانيف كثيرة منها: التعليق الكبير، والتعليق الصغير، وبداية النهاية، والتبيين والتنقيح في التحسين والتقبيح، والمنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد المسمّى التعليق العراقي، وغيرها. ينظر: لؤلؤة البحرين: ٣٤٨، أعيان الشيعة ١٠: ١٠٥، الكنى والألقاب ٢: ١٧٢.

(٥) المصدر غير متوفّر.

وقلتُ: الموتُ ظاهرٌ محسوس، وما يقوله المدّعي خيالٌ مؤوّل موهومٌ، والعاقلُ لا يترك المعلوم الضّروريّ للموهوم الخياليّ[1].

فصل

[في أنّ المكلّف هل هو البدن المحسوس؟]

والمكلّفُ هذا المحسوسُ، بدليل أنَّ سائر التّكاليف أو أكثرها بدنيّة مشوبة بالمشقّة البدنية، فلو كان المكلّف شيئًا سِوى هذا الظّاهر لكانت التكاليفُ بإزائها عطيّةً روحانيّةً، لا جسمانيّةً متعبة مقعدةً مقيمةً جوعًا وعطشًا وعدوًا وصداعًا، ونرى أنَّ كلّ عضو لا يستقلّ بما أُمِرَ، بل يُعينهُ عضوٌ آخر كالصّلاة والوضوء والغُسل والسّعي والوقوف والطواف والصوم[2] والحلق والتّقصير والجلد والتّعزير، بل لا تكليف إلّا مع الحياة التّي هي حصول الأمزجة مع قبول الأعراض الأُخر من عقل وعلم وحسّ وفهم، وقبول الرّياح الباردة وقوّة دفع الحارّة.

فصل

القول بالرُّوح على ما اخترته ردًّا على المخالف

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: لو كانت النَّفس الناطقة باقيةً بعد المفارقة من البدن، لكان لا يخلو إمّا أنْ يكونَ جِسْمًا، أو جوهَرًا، أو عَرَضًا.

لا يجوز أنْ يَكُونَ جِسْمًا؛ لأنَّهُ لا إمكان أنْ يُشار إليه فيتصوّر وجود الجسم

---

(١) قال الشيخ المفيد في (تصحيح اعتقادات الإماميّة: ٧٩): «فصل: في النفوس والأرواح: قال الشيخ أبو جعفر (رحمه الله): اعتقادنا في النفوس أنّها هي الأرواح، وأنّها الخلق الأوّل، وأنّها خُلقت للبقاء، وأنّها في الأرض غريبة، وفي الأبدان مسجونة.

قال الشيخ أبو عبد الله: كلام أبي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق، ولو اقتصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه».

(٢) (والصوم) في جميع النسخ بعد الصلاة، وما أثبتناه من الأصل.

من غير جهة، وأيضًا إذا كانت في هذا البدن لزمَ كون الجسم محلّ الجسم، ونزول الشيء في مثله.

ولا يجوز كونها عرضًا؛ لأنّه لا يستقلّ بنفسه، فلابدّ له من المحلّ، ولا يجوز حلولهُ في بدن آخر؛ لأنّه تناسخٌ، وهو عند محقّقيهم باطلٌ، ويلزم منه الاستقلال ما بين الانفصال والاتّصال.

وأمّا الجوهر، فهو جزء لا ينقسم، لا تأثير له في الموجودات؛ لصغره وحقارته.

المسألة الثانية: قيل: إنَّ الرّوحَ ممكنٌ قائمٌ بالنَّفسِ غير متحيّز[1].

الجواب: إذا كان قائمًا بالنَّفس، فما أحوجهُ إلى هبوطه في هذا البدن؟ وما أحوجهُ ثانيًا إنْ خرج منه مع أنّه يشارك الخالق في كونه قائمًا بنفسه غير متحيّز؟

ويُقال فيه: إنّ الاشتراك هنا في السلوب، فلا يُوجب الاشتراك في الماهيّة.

الجواب: العقل الفعّال والأوّل اشتركا في الوحدة والبقاء والقدم مع أنّهما اشتركا في السلوب، وهو كونهما مشتركين في نفي الحدوث والزّوال والتحيّز والتركيب، وليسا بحالّين ولا بمحلّين، ولا متّصلين ولا منفصلين.

قيل: هبوط النَّفس لتحصيل الكمال في هذا البدن، فلمّا كملَ خرجَ.

الجواب: هذا باطل من وجوه:

الأوّل: أنَّ المخالف لا يقول بنقصان النَّفس؛ لأنَّ النَّقص لا يحصل إلّا من النّاقص، وعالمُ المفارقات عالمُ الكمال.

والثاني: ذلك عبثٌ؛ لأنَّ أعشار الإنسان يموتون ناقصين.

والثالث: إنَّ سطح الأرض الذي هو مسكن الإنسان هو عالم الكون والفساد، والأثيريّة عالم الكمال، فطلبُ الكمال هاهنا في غير محلّه.

المسألة الثالثة: اعلم أنَّ القول باثبات الجوهر الرّوحانيّ وقدمِهِ وقِدَم العقل

(١) لم نعثر عليه.

الفعّال والنَّفس النّاطقة محالٌ؛ لأنَّ النّاطقة[1] والعقل الفعّال إن انتقل إلى زيدٍ – مثلًا – بكليّته فهو محالٌ؛ لأنَّ الناطق لا يُفارقُ العقل الفعّال وفلك الأفلاك عنده.

ولو سلّمنا الانتقال إليه، بقيَ سائر الأبدان بلا فيضٍ.

وإنْ قيل: انتقل جزءٌ منه إليه فهو أيضًا محالٌ؛ لأنَّ العقل الفعّال واحدٌ، وكذلك النَّفس النّاطقة؛ لأنَّ ما بالذّات وحدتهُ لا تتجزّأ أبدًا، وإنْ كانت الوحدة في جنسه فتنقصُ أجزاؤهُ إذا صارت متفرّقة إلى الأبدان، ونقصهُ عنده محال؛ لكونه قديمًا، وأيضًا إذا انتقصت وقعت الفُرجةُ عندهم بين النَّفس والعقل، أو بين العلّة الأولى وبين الفعّال، ومتى جازت فرجةٌ في طرفٍ جازتٍ في سائر الأطراف، وعندهم كلّها متجاوزة لا فضاءَ ولا فُرجة بينها، وإنْ قَبِلَ صفة منها انتقلت إليه.

فنقول: فتكون الصّفة مستقلّة ما بين الانفصال والاتّصال، فتصير الصّفةُ ذاتًا، وأيضًا تنتقص بالفُرجة، يعني: بالتفرّق، والنّقصان على القديم محال، وإنْ عنى به المُجازاة فهو أيضًا محالٌ؛ لأنَّ النّاطقة مع كونها محجوبة بالعقل الفعّال عن العلّة الأولى فالفعّال حائلٌ بينهما، فالمبدأ كالواحد والفعّال كالاثنين والنَّفس كالثالثة، فالثالثة محجوبةٌ عن الواحد بالاثنين، فالحجاب مع الأفلاك الكثيرة بين زيد وبين النَّفس أولى.

وإنْ قيل: معنى الفيض إيجابُ ذلك المعنى.

الجواب: الاختيار عندك باطلٌ، والإيجابُ في التركيب محالٌ في الأزل، وزيدٌ مركّبٌ.

المسألة الرابعة: اعلم أنَّ القول بالهيولى والصورة باطلٌ؛ لأنَّ الهيولى إنْ كانت في الأزل[2] قابلة للصّورة، فما منعها عن ذلك؟ فينبغي كون الأشياء قديمة، وهذا محال[3].

(١) في جميع النسخ زيادة: (لا تفارق)، وما أثبتناه من الأصل.

(٢) في الأصل: (الأوّل)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٣) في جميع النسخ: (باطل)، وما أثبتناه من الأصل.

وإنْ قيل: كانت قابلة إلّا أنَّ المانع منعهُ.

قلنا: المانع قديم أو حادث، فالقديم محال؛ لأنَّ الأمرَ القديم لا يتغيّر، وإنْ كان حادثًا فهو أيضًا محالٌ؛ لأنَّ الحادث لا يمنع الحكم الأزليّ.

وإنْ كانت الهيُولى مُحدثةً، فما يصدر بعد الحدوث فهو حادث، وبناء الرّوح والنَّفس - على زعم الخصم - على قِدَم الهيُولى.

المسألة الخامسة: إنْ كانت الهيُولى - قبل هذه الصورة - مشارًا إليها، أو لم تكن.

فإنَّ كانت مشارًا إليها، فلابدّ من الفوق والتّحت، فيوجد منه الصّورة الجسميّة، فإن انضمّ[1] إليها النوعية - كالمائيّة والناريّة - فيجتمع فيها الصّورتان المختلفتان، صُورة جسميّة مطلقة وصورة نوعية امتيازًا.

وإنْ لم تكن مشارًا إليها، فكيف تطرّق إلى الصورة؟ لأنَّ الصورة لا توجد إلّا في الجهة والمكان.

فصل

في الأَطفَالِ

يُقَالُ: إنَّ الأَطفَالَ يشفعونَ لآبائهم، وهذا عندي باطلٌ؛ لوجوه:

الأوّل: أنَّ الشَّفَاعَةَ أنبل الدَّرجات، وخالفَ الناس في حقِّ الأئمّة عليهم السلام وفي حقّ المؤمنين المخلصين، فكيف يُتَصوَّر في حَقِّ الصَّبيِّ؟

والثاني: أنَّ قبول الشّفاعة تعظيم، والصبيّ لا يستحقُّهُ؛ لأنّه بالعمل، ولا عمل له يستحقّه به.

والثالث: أنَّ الصّبيان هنالك لا مرتبة لهم، يخدمون المؤمنين ويأكلون من فضلات طعامهم ويلحسون أسئارهم[2]، ولو كانت لهم هذه الدرجة لقاموا

(١) في جميع النسخ: (فإذا إن ضم)، وما أثبتناه من الأصل.

(٢) جمع سؤر، يقال: إذا شربت فأسئر، أي: أبقِ شيئًا من الشراب في قعر الإناء. الصحاح٢: ٦٧٥ (سأر).

بأمرهم وخلّصوا نفوسهم من هذه الذّلّة والمهانة.

والرّابع: أنَّ القرآن مانعٌ منه؛ حيث قال: ﴿كَظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1]، وقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[2]، وقال: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

والأخبار الواردة[4] - إنْ صحّ أنّه كذلك - نحملها على البالغين المؤمنين؛ حيث قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[5]، فهؤلاء هم المؤمنون استحقّوا شيئًا من التّعظيم بالإيمان.

فصل

[في مصير أولاد الزنا]

أمّا أولاد الزّنا فهم في النّار، فإنْ ماتوا كافرين يُعذّبون بعصيانهم، وإنْ ماتوا أطفالًا أو بالغين صالحين يكونون فيها، لكنْ لا يُعذَّبون، والنّار لهم كما لإبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾[6]، وهم كالزّبانية هنالك، فلو عُذّبوا لكان ظلمًا عليهم.

وأمّا الجنّة، فلا يدخلون فيها بإجماع العلماء منّا ومن أهل الخلاف، ومستندهم قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: ((ولد الزّنا لا يدخل الجنّة))[7]، وفي الكشّاف: «ولا وَلَد وَلَدِه»[8]؛ لأنَّ الجنّة مقام الأطهار وطينةُ ولد الزّنا نجسةٌ، فلا مجال لهُ أنْ يدخل بين الطّاهرين في الولادة.

---

(١) سورة غافر: ١٨.

(٢) سورة الشعراء: ٨٨.

(٣) سورة الممتحنة: ٣.

(٤) لم نعثر عليها.

(٥) سورة الطور: ٢١.

(٦) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٧) مستدرك الوسائل ٧: ٣٠٣، عوالي اللآلي ٣: ٥٣٤، علل الدارقطني ٩: ١٠١.

(٨) الكشّاف للزمخشري ٤: ١٤٣.

فصل

[في الفناء]

أجمع علماء السّلف منّا ومن المعتزلة[١] - إلّا قليلًا منهم - أنَّ الفناءَ حقٌّ.

ثـمَّ قالـوا: الفناء عـرضٌ يفني الله به العـالم، أعني: الجواهر والأجسـام كلّها، وتفنى الاعراضُ تبعًا للجواهر، فعلى هذا لِمَ لا يجوز أن يوجِد الله (تعالى) عرضًا به يُحيي الحيوان وهو المسمّى بالحياة؟

وهذا أولى؛ لأنّـه إثباتُ أمرٍ وجوديّ بأمرٍ وجوديّ، والقول بالفناء انعدام أمرٍ وجـوديّ بأمرٍ وجوديّ لا ينفى، فالنَّفس حينئذٍ عرضٌ يُسـمّى الحياة، ويعيدها الله المختـار لحظـةً فلحظةً بإجراء العادة، وكما أنَّ العرض هنالـك يفنى تبعًا للجواهر، كذلك وجود المعنى هاهنا يحصلُ تبعًا للحياة التّي هي المعنى الخامس، وهذا أيضًا بإجـراء العادة حصول هذه الأشـياء تبعًا للحياة، وذلك[٢] التّبـع والنَّطق [والذكر والفكر والذهن والدّرك.

وقوله (تعالى): ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[٣]][٤]، فأثبت للطّير النُطق، والطير عندنا كالزّنجي عند العربيّ، والتركيّ عند التّاجيّ، وكلّ ما للإنسان هو للبهائم أيضًا، إلّا الوعد والوعيد[٥] اللّذين للإخبار عن الجنّة والنّار، وتكليفها العمل الدّنيويّ فقط، بـل لا يكـون لهم العلـم بالعواقب، وما حصل لابن آدم بعد عشر سـنين حصلَ[٦] للبهيمة حال الولادة، ألا ترى أنَّ التَوْلَبَ[٧] لو أقيم على شـفا حفرة أو شـفا حائط

(١) ينظر: المسلك في أصول الدين ١٣١، كشف المراد: ٥٤٥- ٥٤٦، المجموع ٢: ٢٨٦.

(٢) في (ع) و(ص): (التي لك)، وما أثبتناه من الأصل و(ل).

(٣) سورة النمل: ١٦.

(٤) من قوله: (والذكر) إلى قوله: (الطير) لم يرد في (ع)، وأثبتناه من الأصل و(ل) و(ح) و(ص).

(٥) في الأصل: (والعيد)، وما أثبتناه من باقي النسخ.

(٦) (حصل) لم ترد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٧) التَوْلَبُ: ولَدُ الأتانِ من الوَحْشِ إذا اسْتَكْمَل الحَوْلَ، أو: الجَحْشُ. لسان العرب ١: ٢٣٢، مادة (تلب).

وسقف يأمر صاحبها بأنْ تلقي نفسها منها لا تلقي، بخلاف ولد الإنسان.

مثال آخر: إجراء العادة بكلام الإنسان الخارج من فمه مرَّةً بعد مرَّةٍ آنًا فآنًا، ولو تمادى فيه سنين من غير فكر ورويّة، بل بحسب ما أراد ويقتضي الحال، كأنّه عين الماء، كلّ واحد من كلماته غير ما كان قبلها لكنّها مثلُها، قال الله (تعالى): ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1]، يعني: أنَّ النُّطق دلالة الصّانع، وكيفيّة إيجاده الأشياء شيئًا فشيئًا واحدًا بعد واحدٍ من غير عيبٍ وقدحٍ في واحدٍ[2] منها، ومثله حركات الأنامل والرأس، وأكثر الأعضاء حركة وسكونًا[3] ومطاوعةً لإرادة الصاحب من غير زمان، بل كنْ فيكون، سُبحان الله ما أعمقَ هذه الكلمات والإشارات في معرفة الصانع.

ومن ذلك إشارة مولانا أمير المؤمنين وحجّة ربّ العالمين عليّ بن أبي طالب (عليه أفضل الصّلوات والتحيّات) قال: ((مَنْ عَرَفَ نفسَهُ فقَدْ عَرَفَ ربّهُ))[4]، ولي رسالة في شرح هذا الحديث، فكما أنَّ الكلمات تخرج من الإنسان آنا فآنًا بتمكين القادر المختار وبإنشائه إيّاها فيه، كذلك حال الحياة يوجدُها الله (تعالى) في الإنسان ساعةً فساعةً متواترًا متواليًا، ثمّ يُمسك وقت الموت ثمّ يُعيد ويحشر ذلك البدن ويوصل إليه ما يستحقّه من ثوابٍ أو عقابٍ، كما هو في الدّنيا من صحّةٍ وسقمٍ.

(١) سورة الذاريات: ٢٣.

(٢) من قوله: (من غير) إلى قوله: (واحد) لم يرد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) في جميع النسخ زيادة: (من غير عيب وقدح في واحد)، وما أثبتناه من الأصل.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٢، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين: ٥٧، شرح أصول الكافي ٣/ ٢٣، الجواهر السنيّة: ١١٦ .

مسألة

[طعام أهل الجنّة]

لا يؤكل الخبز هنالك؛ لأنّه لدفع سَوْرة [1] الجوع، ولا يشرب الماء؛ لأنّه لقمع سَوْرة العطش، بل هنالك الفواكه والطّير المشويّ والعسل واللّبن، وجميع ذلك يؤكَل للاستلذاذ بها، لا لِدَفْعِ الألَمِ وشِبهِهِ.

ولا نوم هنالك؛ لأنَّ النَّومَ أَخُ الموتِ والنّوم للسُّبَاتِ ودفع النَّصَب، وقال (تعالى) فيهم[2]: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[3].

فصل

[في كيفيّة حشر المشتبه حاله]

منْ كانَ له رأسان على حِقوٍ[4] واحدٍ، أو خُنثَى، أو أملس ليس له ما للرّجال ولا ما للنّساء، إنْ ماتَ كافرًا يُحشَر على ما مات عليه، وإنْ مات مؤمنًا فيُحشَر على ما كان أمنيته في الدّنيا أو يُحدّثهُ رأيه هنالك؛ لأنَّ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين للمؤمنين.

فصل

فرقٌ بين الرُّوح والنَّفس والعقل

والرُّوح: ما يتولَّد منه الحركة الإراديّة والعلوم الفطريّة، كوجود الصَّانع ووجدان الأشياء ضرورةً كالألم والجوع والعطش والشّبع والرّيّ والظَمَأ.

(١) سَوْرة الخمر وغيرها وسوارها: حِدّتها. لسان العرب ٤: ٣٨٤، مادّة (سور).

(٢) (فيهم) لم يرد في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأصل.

(٣) سورة فاطر: ٣٥.

(٤) الحقو والحقو: الكشح، وقيل: معقد الإزار، والجمع أحق وأحقاء وحقي وحقاء، وفي الصحاح: الحقو الخصر ومشد الإزار من الجنب. يقال: أخذت بحقو فلان. لسان العرب ١٤: ١٨٩، مادّة (حقا).

والنَّفس: ما يجدُ به المشقّة والفرح، ويتحمّل الأمور الصعبة والأشياء التي فيها الخير والرّاحة له.

والعقل: ما به تُعلم حقائق الأشياء، كالتوحيد والعدل والنَّبوّة والإمامة وأحوال المعاد وحشرِ الأجسادِ وأخاويف يومَ يُنادي المُنادي وأنّه (تعالى) لبالمرصادِ وبصيرٌ بالعبادِ.

تَمَّتْ كتابته بالخير والعافية في يوم الخميس في تاريخ أوائل شهر شعبان سنة ثلاثة وسبعين وثمان مئة[1].

(١) في (ع): تمّت بهذه النسخة الشريفة المسمّاة بـ(الرسالة الحشريّة) من تصانيف المولى الأعظم الشيخ الفاضل الكامل جمال الملّة والدين مطهّر الحلّي، اللَّهُمَّ حرّم يدي الكاتب على النّار واغفر له ولوالديه بالنّبيّ المختار وأحشرهم في زمرة الأئمّة الأطهار وآله الأبرار بفضلك وجودك يا عزيز ويا غفّار، والسلام على منْ اتّبع الهدى.

وفي (ص): «تمّت هذه النسخة الشريفة المسمّاة بالرسالة الحشريّة في يوم الجمعة الثاني عشر شهر صفر خُتم بالخير والظفر على يد أحقر العباد حيدر بن علي بن إسماعيل بن عبد العالي الهاشمي الكركي العاملي سنة سبع وسبعين وألف».

وفي (ل): «فرغ من تسويد هذه الرسالة الحشرية في يوم الاثنين من سلخ محرّم الحرام سنة ثلاث عشر وألف على يد العبد الجاني عماد الحسني الطالقاني، اللهم اغفر لي ولوالديّ ولجميع المؤمنين والمؤمنات».

وفي (ح): «وصلّى الله على محمّدٍ وآله المعصومين وعترته الطاهرين، والحمد لله ربّ العالمين، تمَّت هذه النسخةُ الشريفة المسمّاة بالرسالة الحشريّة في يوم السبت ثاني شهر شعبان المعظّم من شهور سنة (١٠٧٤)، العبد المذنب الرَّاجي المرتجي الملتجي سباوش الكرخي».

المَصادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١. القرآن الكريم
٢. أجوبة المسائل المهنّائيّة: العلّامة الحلّيّ الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت ٧٢٦هـ)، مطبعة الخيام، قم المقدّسة ١٤٠١هـ.
٣. الاحتجاجُ: أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق السيّد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
٤. الاختصاصُ: الشيخ المفيد محمّد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ)، منشورات جماعة المدرّسين، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ.
٥. أَدَبُ الدنيا والدين: عليّ بن محمّد البصري الماوردي(ت٤٥٠هـ)، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصريّة اللبنانيّة.
٦. الأدبُ المفردُ: محمّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٧. الإرشادُ: الشيخ المفيد محمّد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، ط٢، ظ١٤١٤هـ.
٨. الإرشادُ إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد: عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٨٧هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمّد يوسف موسى وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٥٠م.
٩. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان: العلّامة الحلّي الحسن بن المطهّر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٠ه.
١٠. الأسرارُ الخفيّةُ في العلوم العقليّة: العلّامة الحلّي الحسن ابن المطهّر (ت٧٢٦هـ)، تحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة، مؤسّسة بوستان كتاب، قم، ط ١٤٣٠،٢هـ.
١١. الإصابةُ في تمييز الصحابة: أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد وعليّ محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٢. الاعتقاداتُ: الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ ابن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق عصام عبد السيّد، دار المفيد، قم ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ.
١٣. الأعلامُ : خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
١٤. أعيانُ الشيعة: السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) ، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت.
١٥. أمالي الصدوق: أبو جعفر محمّد بن بابويه القمّي(ت٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم ١٤١٧هـ.
١٦. أمالي الطوسي: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم ١٤١٤هـ.

١٧. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمَّد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

١٨. أمالي المفيد: الشيخ المفيد محمّد بن النعمان العكبريّ (ت٤١٣هـ)، تحقيق حسين الاستاد ولي، علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم ١٤١٤هـ.

١٩. بِحَارُ الأَنوار الجامع لدررِ أخبار الأئمّة الأطهار: الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٦٤هـ.

٢٠. بَصَائِرُ الدَّرَجَاتِ الكُبرَى: محمّد بن الحسن الصفّار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق ميرزا حسن كوجة باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٢١. تاريخ الإسلام: محمّد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١ ، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٢. تاريخُ مدينة دمشق: ابن عساكر عليّ بن الحسن الشافعي (ت٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٣. تاريخُ مُختَصَرِ الدُّوَلِ: ابن العبريّ غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت ٦٨٥هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.

٢٤. تأسيسُ الشيعةِ لِعُلُومِ الإسلام: السيِّد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، الرائد العربي، بيروت.

٢٥. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد قصير، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ.

٢٦. تَجريدُ الاعتقاد (كشف المراد): الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الإسلاميّ، ط ٧، قم، ١٤١٧هـ.

٢٧. تُحَفُ العُقُولِ عن آل الرسول: الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٨. التراثُ العربيُّ المخطوطُ في مكتبات إيران العامّة: أحمد حسيني ومحمود مرعشي، مطبعة خيام، إيران.

٢٩. التسهيلُ لعلوم التنزيل: الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ.

٣٠. تصحيحُ اعتقادات الإماميّة: الشيخ المفيد محمّد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ)، تحقيق حسين درگاهي، ط ٢، إيران، ١٤١٤هـ.

٣١. تفسيرُ البغويّ (معالم التنزيل): الحسين ابن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، ط ١، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٣٢. تفسيرُ البيضاوي: عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٣. تفسيرُ السمعاني: منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس، ط ١، ١٤١٨هـ.
٣٤. التفسيرُ الكبير(مفاتح الغيب): محمّد بن عمر الخطيب الرازي (ت٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت.
٣٥. تفسيرُ القمّيّ: عليّ بن إبراهيم القمّي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق السيّد طيّب الموسوي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، قم ١٤٠٤هـ.
٣٦. تكملةُ أمل الآمل: السيّد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مكتبة أية الله المرعشي، قم ١٤٠٦هـ.
٣٧. تلخيصُ المحصِّل المعروف بنقد المحصّل: الخواجة نصير الدين الطوسي، دار الأضواء، ط ٢، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٨. تنقيحُ المقال في علم الرجال: الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ)، الطبعة الحجرية، إيران.
٣٩. تهذيبُ الأحكام في شرح المقنعة: الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٤٠. التوحيدُ: الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، تصحيح: السيّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ١٣٩٨هـ.
٤١. ثوابُ الأعمال وعقابُ الأعمال: الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت٣٨١هـ)، تحقيق السيّد محمّد مهدي الخرسان، منشورات الرضي، ط ٢، قم، ١٣٦٨هـ.
٤٢. الجامعُ الصغيرُ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، ط ١، بيروت ١٩٨١م.
٤٣. الجامعُ لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤٤. الجواهرُ السنيّة في الأحاديث القدسية: الحرّ العاملي محمّد بن عليّ (ت١١٠٤هـ)، مكتبة المفيد، قم ، ١٣٨٤هـ.
٤٥. جواهرُ المطالب في مناقب الإمام عليّ: أبو البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباغنوني (ت٨٧١هـ)، تحقيق محمّد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ط ١، إيران، ١٤١٦هـ.
٤٦. الحوادثُ الجامعةُ والتجاربُ النافعةُ في المائة السابعة: ابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٣م.
٤٧. حياةُ الحيوان: محمّد بن موسى الدميريّ (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، ط ١، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٥م.
٤٨. خاتمةُ المستدرك: المحدّث حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١،قم ١٤٠٨هـ.
٤٩. الخرائجُ والجرائح: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٩هـ.

٥٠. الخِصَالُ: الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ ابن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ١٤٠٣هـ.

٥١. خلاصةُ الأقوال: العلّامة الحلّيّ، الحسن بن يوسف ابن المطهّر (ت ٧٢٦هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة ١٤٠٢هـ.

٥٢. الدرُّ المنثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.

٥٣. الدررُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الجيل، بيروت.

٥٤. دعائمُ الإسلام وذكر الحلال والحرام: القضايا والأحكام» القاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣ هـ)،دار المعارف، بيروت ١٣٨٣هـ.

٥٥. ديوانُ الإمام عليّ عليه السلام، جمعه وضبطه وشرحه: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت ١٩٨٨م.

٥٦. الذريعةُ إلى تصانيف الشيعة: الشيخ آغا بزرك محمّد محسن بن عليّ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، ط١، بيروت ١٩٨٣م.

٥٧. روضاتُ الجنّات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا محمّد باقر الموسويّ الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ)، مكتبة إسماعيليان، قم.

٥٨. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: شاذان ابن جبرئيل القمّي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق علي الشكرجي، ط ١، ١٤٢٣ه.

٥٩. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله الأفندي الأصبهاني (ت نحو ١١٣٠هـ)،المكتبة العامة لآية الله المرعشي، قم المقدّسة، ١٤٠١هـ.

٦٠. سنن ابن ماجة: محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٦١. سنن الترمذي: محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٦٢. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

٦٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق حسين الأسد، مؤسّسة الرسالة، ط٩، بيروت، ١٤١٣هـ.

٦٤. السيرة الحلبيّة في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون): علي بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦٥. شرحُ أُصُولِ الكافي: محمّد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ)، تحقيق الميرزا أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربيّ، ط ١، بيروت، ١٤٢١هـ.

٦٦. شرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبد الله

التفتازانيّ (ت٧٩٣هـ)، دار الكتب العلميّة، ط ١، بيروت ١٩٨١م.
٦٧. شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ميثم بن علي ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، تحقيق مير جلال الدين الحسيني، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٦٨. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، بيروت، ١٣٧٨هـ.
٦٩. الشفاء: ابن سينا الحسين بن عبد الله (ت نحو ٤٢٧هـ)، تحقيق الأب قنواتي، محمود الخضيري، فؤاد الأهواني، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٥٢م.
٧٠. الصحاحُ تاج اللّغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين، بيروت.
٧١. صحيحُ ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان علي بن بابان الفارسي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ٢، ١٤١٤ه.
٧٢. صحيحُ البخاري: محمّد بن إسماعيل ابن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ.
٧٣. صحيحُ مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٧٤. طبقاتُ أعلام الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م.
٧٥. علَلُ الدارقطني (العلل الواردة في الأحاديث النبوية): علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة، ط ١، الرياض ١٤٠٥هـ.
٧٦. علَلُ الشرائع: الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.
٧٧. عمدةُ القاري في شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، القاهرة.
٧٨. عوالي اللآلي في الأحاديث الدينية: ابن أبي جمهور الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الإحسائي (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيّد الشهداء، ط ١، قم ١٤٠٣هـ.
٧٩. عيونُ أخبار الرضا: الشيخ الصدوق محمّد ابن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت ٣٨١هـ)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٤هـ.
٨٠. الفائقُ في غريب الحديث: جار الله محمود ابن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٤١٧هـ.
٨١. الفتوحاتُ المكّيةُ: ابن عربي محمّد بن علي (ت٦٣٨هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٨٢. الفصلُ في الملَلِ والأهواء والنحل: عليّ ابن أحمد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)،

تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة، عكاظ للنشر والتوزيع، ط ١، السعودية ١٩٨٢م.
٨٣. فقهاء الفيحاء أو تطوُّر الحركة الفكريّة في الحلّة: السيّد هادي حمد آل كمال الدين (ت ١٤٠٥هـ)، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ١٤٣٩هـ.
٨٤. فِهرستُ ابنِ النديم: محمَّد بن إسحاق بن النديم البغداديّ(ت ٣٨٥هـ)، تحقيق رضا تجدد،إيران.
٨٥. فهرستُ نسخ خطّي كتاب خانة آية الله مرعشي، مطبعة خيام، قم.
٨٦. فهرستُ نُسَخ خَطِّي كتابخانة مسجد أعظم، قم.
٨٧. القانونُ في الطب: ابن سينا الحسين بن عبد الله (ت٤٢٧ أو ٤٢٨هـ)، صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٨٨. قُربُ الإسنادِ: عبد الله بن جعفر الحميري القمّيّ (٣٠٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ١٤١٣هـ.
٨٩. الكافي: أبو جعفر محمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكُلينيّ (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، ط ١، طهران ١٣٨٨هـ.
٩٠. الكاملُ في التاريخ: ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد الشَّيبانيّ (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.
٩١. كشَّافُ اصطلاحَاتِ الفُنُونِ والعُلُومِ: محمَّد عليّ بن عليّ التهانوي (ت ١١٥٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت.
٩٢. الكشَّافُ عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: محمَّد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.
٩٣. كشفُ المُرادِ في شرح تجريد الاعتقاد: العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق حسن زاده آملي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم ١٤٠٧هـ.
٩٤. كنزُ العمال: علاء الدين علي المُتَّقي بن حسام الدين الهنديّ (ت ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
٩٥. كنزُ الفوائد: أبو الفتح محمد بن عليّ الكراجكي (ت٤٤٩هـ)، ط ٢، ١٣٦٩هـ.
٩٦. الكُنَى والألقابُ: الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمّد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران.
٩٧. اللزوميَّاتُ أو لزوم ما لا يلزم: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرّيّ (ت٤٤٩هـ)، مطبعة المحروسة، القاهرة ١٨٩٠م.
٩٨. لسانُ العرب: أبو الفضل محمّد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، أدب الحوزة، إيران ١٤٠٥هـ.
٩٩. لسانُ الميزان: أبو الفضل أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠ هـ.
١٠٠. لؤلؤةُ البحرين: الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، مؤسّسة آل البيت، قم المقدّسة.
١٠١. المباحثُ المشرقيّةُ في علم الإلهيات والطبيعيات: محمد بن عمر الخطيب الرازي

(ت٦٠٦هـ)، انتشارات بيدار، إيران.
١٠٢. المجازات النبويّة: الشريف الرضيّ علي بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق طه محمد الزينتي، مكتبة بصيرتي، قم.
١٠٣. مجالس المؤمنين: القاضي نور الدين التستري (ت ١٠١٩هـ)، دار هشام، إيران.
١٠٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢١هـ.
١٠٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
١٠٦. المحاسن: الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمّد ابن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، قم.
١٠٧. مستدرك الوسائل: المحدّث حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٧هـ.
١٠٨. المسلك في أصول الدين: المحقق الحلّي أبو القاسم جعفر بن الحسن(ت٦٧٦هـ)، تحقيق رضا الاسترابادي، مجمع البحوث الإسلامية، ط ١، مشهد، ١٤٢١ه.
١٠٩. المجموع في المحيط بالتكليف: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: الأب يوسف هوبن، المطبعة الكاثوليكية (ج١) ودار المشرق (ج٢) بيروت.
١١٠. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)، تحقيق عبد الغفور البلوسي، مكتبة الإيمان، ط١، المدينة المنورة ١٤١٢هـ.
١١١. مسند أحمد: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.
١١٢. مسند زيد بن عليّ: زيد بن علي (ت١٢٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
١١٣. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: علي الطبرسي (ق٧هـ)، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، ط ١، ١٤١٨هـ.
١١٤. مصباح المتهجّد: الشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، ط ١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت١٤١١هـ.
١١٥. المصباح (جنّة الأمان وجنّة الإيمان الباقية): إبراهيم بن علي الحسن العاملي الكفعميّ (ت٩٠٥هـ)، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١١٦. معالم العلماء: محمد بن علي بن شهراشوب (ت٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، ط ٢، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.
١١٧. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق محمّد ابن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، انتشارات إسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٣٧٩هـ.
١١٨. المعتبر في الحكمة: أبو البركات بن علي بن ملكا البغدادي (ت٥٤٧هـ)، منشورات جامعة أصفهان، ط٢، إيران ١٤١٥هـ.
١١٩. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

١٢٠. المعجمُ الصغير: سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢١. معجمُ المؤلّفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢٢. معجمُ المخطوطات الحلّية: د. ثامر كاظم الخفاجي، دار الكفيل، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء،٢٠١٤م.
١٢٣. الملَلُ والنحل: محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٢٤. مَنْ لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٠هـ.
١٢٥. مناقبُ آل أبي طالب: محمَّد بن عليّ بن شهراشوب السروي (ت ٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
١٢٦. مناهج اليقين في أصول الدين: العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الكلام والفلسفة في مجمع البحوث الإسلامية، آستان قدس رضوي ١٤٢٨هـ.
١٢٧. منهجُ المقال في تحقيق أحوال الرجال: الميرزا محمّد بن علي الاسترابادي (ت ١٠٢٨هـ)، طبع وتحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، قم ١٤٢٢هـ.
١٢٨. المواقفُ: القاضي عبد الرحمن الأيجي الشافعيّ (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة،دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ.
١٢٩. موسوعةُ طبقات الفقهاء: اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة.
١٣٠. موسوعةُ مصطلحات علم الكلام الإسلامي: د. سميح دعيم، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م.
١٣١. نَظمُ الدرِّ في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ،دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
١٣٢. نقدُ الرِّجَالِ: السيّد مصطفى بن حسين الحسيني التفرشي (من أعلام القرن الحادي عشر)، انتشارات الرسول المُصطفَى، قم.
١٣٣. هديَّةُ العارفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، المطبعة البهية لوكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م.
١٣٤. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل الصفديّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢٠هـ.
١٣٥. وَفَيَاتُ الأعيانِ وأنباءُ أبناء الزمان: أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت.
١٣٦. ينابيع المودّة: القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

10. There should be no direct communication and discussion between the evaluator and the author, and the evaluator's observations should be sent to the writer through the editorial director of the magazine.

11. If the evaluator believes that the research is based on previous studies, the evaluator must disclose these studies to the magazine's editor.

12. The evaluator's observations and recommendations will be relied on mainly in the decision as to accept the research for publication or not. The evaluator is also requested to refer specifically the paragraphs that require a minor modification that can be made by the editorial board, and those that need to be substantially modified should be by the author himself.

Evaluators' Guide

The main task of the scientific evaluator is to read the research that is within his scientific specialization very carefully and evaluate it according to academic scientific perspectives that are not subject to any personal opinions, and then to confirm his constructive and honest observations about the research being sent to him.

Before the evaluation process, the evaluator is asked to confirm whether the research being sent is within his or her scientific specialization or not. If yes, then, does the evaluator have enough time to complete the evaluation process? The evaluation process should not exceed ten days.

After the evaluator approves the evaluation process and completes it during the specified period, he has to carry out the evaluation process according to the following criteria:

1. Is the research genuine and important to the extent that it should be published in the magazine?

2. Whether the research is consistent with the general policy of themagazine and the publishing rules therein.

3. Is the topic of research exhausted in previous studies? If yes, please indicate those studies.

4. The applicability of the search title to the search itself and itscontent.

5. A statement as to whether the abstract of the research clearly-describes the content and idea of the research.

6. Does the introduction of the research accurately describe what the author wants to state and clarify? Does the author explain the problem he is studying?

7. Discussing the author's findings in a scientific and convincing manner.

8. The evaluation process must be conducted in a confidential manner, and the author should not be aware of any aspect of it.

9. If the evaluator wishes to discuss the research with another, the editor shall be notified accordingly.

9. Unapproved research shall be returned to their authors.

10. The researcher is obliged to make the necessary amendments to his research according to the reports of the editorial board or the evaluators, and return it to the magazine within one week from the date of receiving the amendments.

11. All research submitted for publication is subject to scientific evaluation by specialists.

12. All research submitted for publication shall be subject to electronic inspection.

13. The copyright, printing and distribution of paper and electronic research shall be transferred to the magazine in accordance with a form of undertaking signed by the author. No other party may republish or translate the research without the written consent of the author and the head of the editorial board of the al-Muhaqiq Magazine.

14. The author may not withdraw his research after the decision to accept the publication, but he may do so before the decision to accept the publication and with the consent of the head of the editorial board exclusively.

15. The author shall be granted three free copies with a copy of the issue

Publishing Policy:

1. The (al-Muhaqiq) magazine is issued three times a year by the al-Alama al-Hilly Center affiliated with the Imam Hussein Holy Shrine. The Center receives research and studies from inside and outside Iraq, which are within the following topics:

• The Qur'an and its sciences (exegesis and exegetes, Quranic sciences, Quranic recitations)

• Jurisprudence and its principles (comparative jurisprudence, deductive jurisprudence, principles of jurisprudence)

• Hadith and Ilm al-Rijal -Biographical Evaluation- (Ilm al-Rijal, the infallibles' Hadith)

• Mental science (logic, belief, philosophy)

• Arabic language sciences (phonetic and morphological study, synthetic study, deductive study, literary and rhetorical studies)

• Historical studies (translations, events and facts)• Ethics and gnosticism (ethics, mysticism, gnosticism)

• Public knowledge (pure knowledge, human knowledge)

• Textual criticism (criticized texts, collected texts)

• Bibliography and indexes

2. The research submitted for publication shall be committed to the methodology of scientific publishing and its internationally recognized rules.

3. The research should not have been published previously, accepted for publication, or submitted to another magazine, and the researcher shall sign a special undertaking for this.

4. The magazine shall not publish the translated research until after proof of the author's original consent and the publishing party as to translate and publish it.

5. The researcher shall bear full responsibility for the contents of his published research. Research shall express the views of the author and do not necessarily reflect the opinion of the magazine.

6. The research arrangement is subject to technical considerations relating to the identity of the magazine and its topics.

7. The researcher will be notified of receiving his research within a period not exceeding ten days from the date of submission.

8. The researcher is informed of the approval or non-approval of the publication of his research within a period not exceeding two months from the date of receipt of the research.

Indix

Holy Quran Specializes of Isolated Hadith for Al-Alama Al-Hilli

Alireza Soroush Scientific Estate, Holy Qom.....19

Appearance and Interpretation According to the Al-Alama al-Hilli Nihayat Alwusul 'iilaa Eilm Al'usul as a Sample

Asst. Prof. Dr. Hussein Kazem Aziz - Lect. Dr. Mohammed Nazim Mohammed Al-Mafraji/ University of Kerbala.....43

Latecomers' Notes From Al-Alama Al-Hilli 's Opinions

Amin Hussain Bouri/ Iran.....77

Dealing with Evil Issue in the Thought of Al-Alama Al-Hilli

Ali Reza Bahrami Scientific Estate/Holy Qom Translation: Ra'ad s al-Hajaj.....119

Al-Zainiyah School and its Figures

Assist. Lect. Haider Mohammed Obaid Al Khafaji.....123

Mental Sciences Between schools of Al-Hilla and Baghdad Al-Alama al-Hilli and al-Khawaja Nasir al-Din al-Tusi as a sample

Asst. Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) / Babylon.....149

An Analysis of Critical Discourse of Al-Alama al-Hilli's Will to his Son (In light of Norman Fairclough's critical discourse analysis theory)

Asst. Prof. Dr. Musa Arabi Shiraz University/ Iran.....177

The Role of Al-Alama Al-Hilli and «Buraq Baba» in Forming Iranian Shiite Culture

A comparative study

ISheikh Dr. Habibullah Babaiy/Translation: Mr. Jaafar Al-Hakim.....197

A letter in Response to the Objections to the Imamiyah Shia

The Resurrection Message Attributed to Al-Hilli Al-Hassan bin Youssef Ibn Al-Mutahhar (D. 726 AH)

Investigation: Sheikh Hamid Ramah Al-Hilli/ Al-Alama Al-Hilli Center / Najaf.....223

15. When writing a research abstract, avoid abbreviations and citations.
16. Not mentioning the name of researcher / researchers in the research body at all.

17. The scientific methods used in writing footnotes for documentation shall be taken into consideration by mentioning the name of the reference, the part and the page number, with successive numbers placed at the end of the research.

18. The researcher shall abide by the technical conditions used in the writing of scientific research in terms of the order of the research, its body, its footnotes and its references. Moreover, he should consider adding the pictures of manuscripts in their appropriate places in the body of the research.

19. Adding the list of references at the end of the search and according to the Harvard Reference Style.

20. Studies that have been cited in the research body as well as tables or images are shown accurately in the list of references, and vice versa.

21. The researcher / researchers shall make a statement as to whether the research submitted for publication has been made in the presence of any personal, professional or financial relations that may be interpreted as a

Authors' Guide

1. The magazine approves research and studies which are within the framework of its publication policy.
2. The research submitted for publication must be original, never published in a magazine or other publication medium.
3. The author shall give exclusive rights to the magazine including publication, paper and electronic distribution, storage and reuse of the research.
4. The number of pages submitted for publication shall not exceed forty pages.
5. Send the research to the magazine via e-mail alalama.alhilli@yahoo.com and mal.muhaqeq@yahoo.com
6. The published research is written by Microsoft Word or (LaTeX), the size of page is (A4), written in two separate columns. The research is written in Times New Roman font size 14.
7. Provide an abstract of the research in English and in a separate page not exceeding (300) words.
8. The first page of the research should contain the following information:
- The title of the research
- Name of researcher / researchers and affiliations
- Email of researcher / researchers
- Abstract
- Key words

9. Write the search title in the middle of the page with the font Times New Roman size 16 Bold.
10. Write the name of the researcher / researchers in the middle of the page and under the heading with Times New Roman font size 12 Bold.
11. The authors' affiliations are written with the Times New Roman font and the size is 10 Bold.
12. Write an abstract of the search with the font Times New Roman and size 12 Italic, Bold.
13. Key words that are no more than five words are written in Times New Roman font and size 11 Italic, Justify.
14. The affiliations are written as follows (department, college, university, city, country) without abbreviations.

Al-Muhaqqiq

A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)

ISSN 2521- 4950

2958 - 5422

Depository Number in the Iraqi House for Books and Documents

2236 /2017

Magazine website

Iraq - Babylon - Hilla - Doctors Street - Hilla Contemporary Museum building

Magazine phone

TeL. +9647732257173 -
+9647808155070

E.MAIL

http:alalama.alhilli@yahoo.com

Email:mal.muhaqeq@yahoo.com

Arabic liguistic

Salah Hassan Hashem

The english Translator Depended by The Bulletin

Translation Uint

The al-Alama Hilly Center

Technica Design

Aws Abd Ali

Direction

Saif Basim Naji

Editor-in-chief

Assistant Prof. Abbas Hani Ach-Charrakh

Editor

Assistant Prof. Dr. Badr Nasser Hussein Al Sultani

Editing Board

prof. Dr. Mohamad Hajj Taqi
Iran

prof. Dr. Waleed Mohamed Al Sarakibi
Syria

prof. Dr. Mohamed Abdul majeed Al asdawy
Egypt

prof. Dr. Moulay M'hamed Abdelkader
Algeria

prof. Dr. Ali Abdul-Hussein Abdullah Al-Muzaffar
Iraq

Assistant Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi
Iraq

prof. Dr. Salah Hassan Hashem Al-Araji
Iraq

prof. Dr. Ali Mohsen Badi
Iraq

prof. Dr. Hussein Abdul Aal Lahibi
Iraq

prof. Dr. Blasim Aziz Shabib Al-Zamili
Iraq

prof. Dr. Adi Jawad Alhajjar
Iraq

prof. Dr. Yasser Mohamad Yassin
Iraq

prof. Dr. Mohamad Karim Ibrahim
Iraq

prof. Dr. Razak Hussein Farhoud
Iraq

prof. Dr. Haider Mohamad Ali Al-Sahlani
Iraq

Assistant Prof. Dr. Qais Bahjat Attar
Iran

Al-Muhaqqiq

A Quarterly Scientific Bulletin
Concerned with Studies and Research about
Al-Hilla Scholarly Hawza (Seminary)

Issued by

Al-Allama Al-Hilli Centre for the Revival of the Heritage
of Al-Hilla Hawza and Re-constructing its Sites

The Eighth year/Volume Eight/ Issue No.19

2023AD/1444AH

19